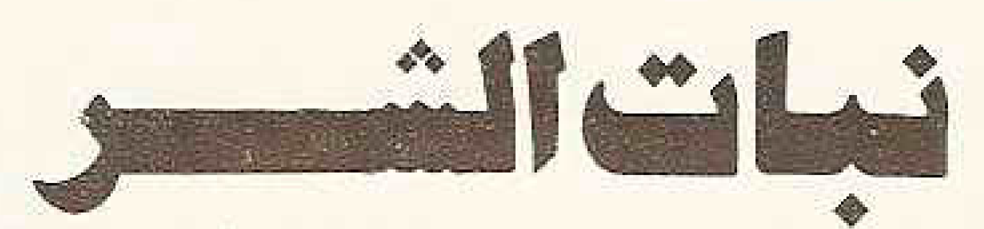




إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)





الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ــ عملية إنقاذ ..

حبس المقدم (ممدوح عبد الوهاب) أنفاسه ، وهو يرقد فى مكمنه ، وسط أكمة من الأغصان المتشابكة ، والحشائش الكثيفة ، ويرقب فى حرص وعناية تلك النافذة المضاءة ، فى ذلك المنزل القديم ، الذى يبدو شبيهًا بتلك المنازل التى تزخر بها قصص الأشباح والرعب والخيال ، وقد جال بخاطره أنها أوّل مرة يكلَّف فيها مهمة ، تبدو له غامضة مبهمة ..

كانت مهمته تقتصر ــ فى هذه المرة ــ على استعادة شخص تم اختطافه ، وإيداعه هذا المنزل القديم ، وإعادته إلى إدارة العمليات الخاصة ، مهما كانت الأخطاء ، ومهما كان الثمن ..

ولم يكن يخفى عليه أن هذه المهمة ستقترن ــ ولا شك ــ بمواجهة حتمية وعنيفة ، بينه وبين المختطفين ، إلا أنه تحرّك فى سرعة وخفَّة ، وتسلَّق السور المحيط بالمنزل القديم فى مرونة ونشاط ، ثم لم يلبث أن قفز إلى الجانب الآخر ، داخل المنزل ،

وتحرَّك محاولا الوصول إلى بابه القديم ، ولكنه لم يكد يخطو خطوة واحدة ، حتى برز له فجأة رجلان ، صوَّب كل منهما إليه مدفعًا آليًا ، وهتف به أحدهما فى خشونة :

ــ خطوة أخرى ، وتكون النهاية بالنسبة إليك .

توقَّف (ممدوح) ، وهو يقول فى نبرة ساخرة :

ــ يبدو أنكم لا ترحبون بالزائرين .

أجابه الآخر فى لهجة لا تقلّ خشونة عن زميله :

ــ نعم .. خاصَةً أولئك الذين يقفزون عَبر الأسوار .. والآن تقدَّم أمامنا ، رافعًا يديك فوق رأسك .

نفَّذ (ممدوح) ما أمره به الرجل ، وهو يحمد الله أنهما لم يحاولا تفتيشه ، وإلا جرَّداه من أسلحته ، وجعلا موقفه أكثر صعوبة ، وأخذ عقله يعمل فى سرعة ، للإفادة من أسلحته فى هذا الموقف ، وتحسَّس فى حذر الخنجرين المخفيين فى مهارة تحت أكمام قميصه ، والمثبتين بإطار من المطَّاط حول معصميه ، وهو يفكر فى أن الأمر سيتوقف على سرعته فى مباغتة الرجلين ، ودقَّته فى التصويب ، دون أن ينكر أن مبادرته ستكون بالغة الخطورة ، خاصَةً وهو يجهل مقدار سرعة استجابة هذين القاتلين المحترفين ، اللذين يصوِّبان إلى ظهره مدفعيهما ..

ولكنه لم يتردَّد ..

وفى لمح البصر ، التقط (ممدوح) خنجريه من تحت أكمامه ، واستدار فى سرعة ورشاقة ، وألقى خنجريه نحو الرَّجُلين ، ثم قفز وسط الأغصان والحشائش الكثيفة ..

وغاص الخنجر الأوُل فى صدر أحد الرجلين ، فأطلق صرخة مدوِّية ، ثم سقط جثة هامدة ، فى حين انغرز الخنجر الثانى فى كتف الآخر ، فثارت ثائرته ، وزاد جرحه من شراسته ، فرفع فوَّهة مدفعه نحو (ممدوح) ، وأراد أن يفرغ رصاصاته فى صدره ، ولكن (ممدوح) الذى اشتهر بخفَّة وسرعة لا يدانيه فيهما أحد ، التقط مسدَّسه فى سرعة ، وعاجل الرجل برصاصة سريعة أردته قتيلًا ، قبل أن تضغط سبَّابته الزّناد .

وتحرَّك (ممدوح) فى سرعة ليزحف عَبْر الحشائش الكثيفة ، مبتعدًا عن موقع الصراع ، وقد أدرك أن صرخة الرجل الأوَّل ، ورصاصته التى قتلت الثانى ، سيجذبان انتباه الآخرين ممن يحومون حول هذا المنزل القديم ، أو يقيمون داخله ..

وبالفعل اندفع رجلان من المنزل القديم ، وهما يحملان سلاحيهما ، ومصباحين يدويَّين ، وأسرع هو فى زحفه نحو المنزل ، وهو يسمع أحدهما يصرخ فى دهشة :

— يا للهول !! .. أى شيطان فعل بهما هذا ؟

استغلَّ (ممدوح) انشغال المسلحين بزميليهما الصريعين .

وأسرع يتسلَّق شجرة ضخمة ، تمتدُّ أغصانها نحو النافذة المضاءة ، واستعان بأغصانها ليصل إلى حافَّة النافذة ، حيث طالعه من خلف زجاجها رجل مقيَّد إلى أحد المقاعد ، مكمَّم الفم ، تبدو عليه علامات الإعياء ، وهو يبدو فى نحو الستين من عمره ، نحيلًا ، ضعيف البِنْية ، له لحية بيضاء صغيرة ، عرف فيه (ممدوح) على الفور صورة الرجل ، الذى يسعى لإستعادته ..

وبسرعة ، ودون أن يضيع لحظة واحدة ، استلَّ (ممدوح) من حزامه آلة حادَّة ، دفعها بين مصراعى الشباك ، وفتحه فى سرعة ، ثم قفز إلى الداخل ، وأسرع يحلّ وَثاق الرجل ، الذى حدَّق فى وجهه بدهشة بالغة ، ولم يكد ينزع كمامته حتى هتف :

— من أنت ؟!

ممدوح :

— ستعرف كل شىء عمَّا قريب ، المهم أن ننجح أوَّلًا فى مغادرة منزل الأشباح هذا ..

قل لى .. هل تعرف عدد الأشخاص الذين يحتجزونك هنا ؟

أجابه الرجل فى صوت واهن :

— لم أرَ — منذ حضورى إلى هنا — سوى أربعة .

ممدوح :

— حسنًا .. لقد تخلَّصت من اثنين منهم .

الرجل :

— لقد غادر الآخران المكان ، بعد سماعهما صرخة أعقبها طلق نارى .

تملَّكت روح الدُعابة (ممدوح) ، فقال وهو ينتهى من حلِّ وَثاق الرجل :

— أرجو أن يقضيا وقتًا طويلًا فى البكاء والنحيب على زميليهما ، دون أن يتعجَّلا العودة .. فلست أجد فى نفسى ميلًا لتقديم واجب العزاء لهما أو ....

قبل أن يتم عبارته ، فُتح الباب فجأة ، وارتفع صوت خشن جاف صارم يقول :

— إلى أين أيها السيِّدان ؟

اعتدل (ممدوح) فى هدوء ، دون أن يلتفت إلى صاحب الصوت ، الذى استطرد فى لهجة تمزج ما بين التهديد والوعيد :

— ابق ساكنًا فى مقعدك يا جدِّى ، فهناك ثأر سيدفع ذلك الوغد ثمنه ، جزاءً لما فعله بزميلينا .. ولست أظنك ترغب فى مزج دمك بدمه ، الذى سيدفعه ثمنًا لفعلته .

وفجأة .. دفع (ممدوح) الرجل بعيدًا عن مقعده ، وهو يقول :

ــ معذرة يا جدّى ، فأنا فى حاجة إلى مقعدك .

أطلق المسلَّح رصاصة مرقت إلى جوار أذن (ممدوح) ، ولم يكد يتأهَّب لإطلاق الأخرى حتى هوَى المقعد ، الذى أطاح به (ممدوح) ، على رأسه ، فترنَّح الرجل ، ودارت رأسه فى شبه غيبوبة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى غيبوبة كاملة ، حينما أعقب (ممدوح) فعلته بلكمة قوية فى فكّه ..

وصاح (ممدوح) بالرجل الذى جاء لإنقاذه أن يتبعه ، واندفع خارج الحجرة ، وحاول الحارس الرابع أن يعترضه ، إلَّا أنه عاجله بركلة قوية ، جعلته يهوِى من فوق السُّلَّم الخشبىّ ، ويفقد وعيه أسفله .. وواصل (ممدوح) اندفاعه وخلفه الرجل ، الذى أخذ يلهث منبهرًا بشجاعته ، ورباطة جأشه ، وقد ألهته تلك الأحداث السريعة المتلاحقة عن التساؤل عمَّن يكون هذا المغامر ، الذى يتكبَّد كل هذه المخاطر والمشاق لإنقاذه ؟.. وإلى أين يأخذه ..

وأشفق (ممدوح) على ذلك الكهل ، الذى بدا الإعياء واضحًا فى ملامحه ، وهو يعجز عن مواصلة ركضه ، وآثار

تعذيب قاسٍ تلوح فى جسده النحيل ، فتوَقف ليحمله فوق كتفه ، كما لو كان طفلًا صغيرًا ، غير مبالٍ باعتراضه ، وهو يقول :

ــ اطمئن يا سيّدى .. هناك سيارة تنتظرنا على الطريق .. لقد انتهى كل شىء .. لقد أصبحت فى أمان ..

* * *





فتوقَّف ليحمله فوق كتفه ، كما لو كان طفلاً صغيرًا ..

٢ ــ الخُطَّة المجهولة ..

شدَّ (ممدوح) قامته فى احترام ، وهو يقف أمام رئيسه اللواء (مراد) ، وهو يقول :

ــ انتهت المهمة على ما يرام يا سيِّدى .. لقد أحضرت ذلك الشخص المختطف (فاضل الجنزورى) .

رفع اللواء (مراد) عينيه عن الأوراق التى يطالعها على مكتبه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة ، وهو يتطلَّع إلى (ممدوح) قائلاً :

ــ عظيم . كنت واثقًا من أنك ستنجح يا (ممدوح) .. أين هو ؟

ممدوح :

ــ فى غرفة التحقيقات يا سيِّدى .

التقط اللواء (مراد) سمَّاعة الهاتف ، وأدار قرصه ، ثم قال :

ــ رائد (يس) .. (الجنزورى) الآن فى غرفة

التحقيقات ، اذهب لمباشرة التحقيقات ، وسنلحق بك فى الحال .

وأعاد السمَّاعة إلى موضعها ، ونهض ينزع منظاره ، ويرتدى سترته ، وهو يقول :

ـــ تعالَ يا (ممدوح) .. سنباشر التحقيق معًا .

صحبه (ممدوح) إلى المصعد ، الذى يقودهما إلى الطابق السادس ، حيث حجرة التحقيقات ، وبينما اتخذ المصعد طريقه ، قال اللواء (مراد) :

ـــ لقد طلبت منك حضور التحقيقات ؛ لأن إنقاذك لـ (الجنزورى) ليس هو نهاية مهمتك ، وإنما هو بدايتها فحسب .. ولا تحاول أن تسأل المزيد من الأسئلة ، فالتحقيقات ستكشف لك طبيعة مهمتك .

توقَّف بهما المصعد فى الطابق السادس ، فغادره الاثنان ، وتوجَّها إلى حجرة التحقيقات ، حيث نهض الرائد (يس) من خلف مكتبه ، فور رؤيته للواء (مراد) ، الذى أشار إليه بالعودة إلى الجلوس ، وهو يقول :

ـــ استمر فى مباشرة التحقيق أيها الرائد .. هل انتهيت من الأسئلة الروتينية ؟

الرائد (يس) :

ـــ نعم يا سيِّدى .

تطَّلع (الجنزورى) إلى (ممدوح) فى لهفة ، وقد عرف فيه منقذه ، فى حين ربَّت اللواء (مراد) على كتفه ، وهو يقول :

ـــ حمدًا على نجاتك يا دكتور (جنزورى) .

غمغم (الجنزورى) فى صوت ينمّ عن اضطرابه وتخوُّفه .

ـــ شكرًا يا سيِّدى ، ولكن لماذا جئتم بى إلى هنا .. لقد شرحت لكم كل شىء فى ذلك الخطاب ، الذى سلَّمته لكم زوجتى ؟

اللواء (مراد) :

ـــ إننا لا نوجِّه لك أى اتهام ، ولكن الغرض فى هذا التحقيق هو كشف غموض ما جاء فى رسالتك نفسها ، فالمعلومات التى أرسلتها بالغة الخطورة ، يمكنها أن تشكل تهديدًا رهيبًا لمصر ومواطنيها .. ونحن نحتاج إلى معرفة التفاصيل كافة وسنحتاج إلى معاونتك أيضًا .

قال اللواء (مراد) هذا ، وأشار إلى الرائد (يس) ليستأنف إلقاء أسئلته ، فى حين انتحى هو و (ممدوح) ركنًا ، وأشعل هو سيجارته ، وهو يجلس على أريكة وثيرة ، ويتابع

التحقيق فى اهتمام .. أما (ممدوح) فقد كان أكثر الجميع اهتمامًا ، إذ أن كلمات اللواء (مراد) المبهمة قد جعلته يشعر بمدى خطورة الأمر ، على الرغم من غموضه ، وأنه مُقْدم على مهمة جديدة غير عادية ، لابدَّ أن يرهف من أجلها حواسه كلها ..

وعاد الرائد (يس) يلقى أسئلته ، قائلًا :

ــ دكتور (فاضل) .. لقد سلَّمت السيِّدة زوجتك ، إلى مباحث أمن الدولة ، خطابًا منك ، قالت إنك أمرتها بتسليمه إليهم ، فى حالة اختطافك أو اختفائك .. ولقد أحالت إلينا مباحث أمن الدولة هذا الخطاب ، فوجدنا أنه يحوى عدة أوراق ، تمتلىء بمعادلات معقدة فى علم هندسة الوراثة النباتية ، وبعض الفحوص الخاصة بتنمية الثروة الزراعية ، بالإضافة إلى رسالة منك ، تقول فيها إن هذه المعادلات جزء من بحث علمى شامل ، بدأه الدكتور (صادق) ، الذى كنت مساعدًا له فى معمله الخاص للبحوث الزراعية ، والذى كان له فضل كشف العديد من وسائل تطوير علم النبات .. وتقول فى رسالتك إن البحث قد انتهى إلى نتائج بالغة الخطورة ، قد تهدِّد الثروة النباتية ، أو أمن مصر القومى كله ، وتقول إن الدكتور

(صادق) قد حاول التخلُّص من بحثه ، ومن المادة الكيميائية التى اخترعها ، ولكنه قُتل فى ظروف غامضة ، واختفى مع مصرعه الجزء الأكبر من معادلاته الكيميائية ، الخاصة بالبحث ، فى حين بقى معك الجزء الأخير ، الذى سلَّمه لك الدكتور (صادق) ، لثقته الشديدة فيك ، ولشعوره بالخطر الذى أحاط به فى لحظاته الأخيرة .. ولقد قلت إنه طلب منك الاحتفاظ بهذا الجزء من معادلاته ، حتى يمكنه التوصُّل إلى قرار بشأن مواصلة جهوده لتطوير أبحاثه واختراعه ، أو التخلُّص منه ، وإعدامه نهائيًّا ، وتقول إن شكوكك حول مصرع الدكتور (صادق) تنحصر فى زميله الدكتور (نظمى) ، نظرًا لما حدث بينهما من شجار ، طرد إثره الدكتور (صادق) زميله من منزله ، وقال لك إنه يخشاه ، وإنه كشف أخيرًا أنه أقرب إلى زعماء العصابات منه إلى عالم وصديق .. ثم لقى الدكتور (صادق) مصرعه بعدها بأيام .. ثم تنهى خطابك بقولك إنه إذا ألمَّ بك مكروه ، فسيكون ذلك على يد الدكتور (نظمى) .. وعلى الرغم من أننا لم نقع بعد على دليل واحد يدين الدكتور (نظمى) ، إلا أن عمليات البحث التى قادتنا إليك ، بعد اختطافك ، أوصلتنا إلى أن مختطفيك كانوا

يتحفَّظون عليك فى منزل يملكه أحد معارف الدكتور (نظمى) ، مما يؤيد شكوكنا فيه .. والآن يا دكتور (فاضل) ، بعد إنقاذك من أيدى مختطفيك ، ماذا لديك لتضيفه إلى تلك المعلومات ، التى حوتها رسالتك ؟

الدكتور (فاضل) :

ـــ ليس أكثر من توضيح خطورة النتائج ، التى توصّل إليها الدكتور (صادق) ـــ رحمه الله ..

لقد بدأ الدكتور (صادق) أبحاثه ، وهو يهدُف إلى زيادة الحصيلة الإنتاجية للأراضى الزراعية ، عن طريق استخدام سماد عضوى جديد ، أطلق عليه اسم (السماد السحرى) ، وكذلك معالجة بعض المزروعات ذات الإنتاجية الضعيفة ، بإضافة العلاج بالإشعاعات الذرّية إلى ذلك السماد .. ولن أغرق فى تفاصيل علمية معقَّدة ، فأنا أجهل معظمها فى الواقع ، نظرًا لحرص الدكتور (صادق) الشديد على سرية أبحاثه ، إلَّا أن استخدام تلك الوسيلة المزدوجة الجديدة ، فى مزرعة تجريبية ، أدى إلى نتائج رهيبة مذهلة ، فبعد عشرة أيام فقط من معالجة النباتات بهذه الوسيلة المزدوجة ، بدأت النباتات تتضخَّم وتنمو على نحو مخيف ، حتى وصل معدَّل نموّها إلى

سبعين سنتيمترًا فى اليوم الواحد ، دون أن يعُوقها شىء . واكتسبت خاصية عجيبة ، تختلف تمامًا عن طبيعتها ، فقد ازدادت قوة وصلابة ، حتى أنها باتت قادرة على دفع صوان معدنى ضخم بفروعها ، كما توحَّشت ، وتحوَّلت إلى نباتات مفترسة ، تهاجم وتلتهم كل ما يقع بين أغصانها من طيور وحشرات وحيوانات صغيرة .. وهنا لم يجد الدكتور (صادق) أمامه من وسيلة ، لمنع غزو النباتات المتوحِّشة ، سوى إشعال النيران فيها ، وحرقها عن آخرها .

علت الدهشة وجه (ممدوح) ، وهو يستمع إلى تلك المعلومات المخيفة ، فى حين بدا اللواء (مراد) هادئًا ، وكأنه يلِمٌّ بكل هذه التفاصيل المذهلة ، واستأنف الرائد (يس) أسئلته ، قائلًا :

ـــ ولماذا لم تلجأ إلى أجهزة الأمن بشكوكك ومعلوماتك ، فور مصرع الدكتور (صادق) ؟

الدكتور (فاضل) :

ـــ لقد تملَّكنى الخوف فى الواقع .. الخوف من ألا يصدِّق أحد قصتى العجيبة ، وأن يعلم القاتل أننى أحتفظ بالجزء الذى ينقصه من المعادلة ، فيسعى لمطاردتى وقتلى من أجل الحصول عليه .

الرائد (يس) :

ــ وهل تُوقن من وجود علاقة بين مصرع الدكتور (صادق) ، واختفاء معادلات أبحاثه ؟

الدكتور (فاضل) :

ــ بلا شك .. فمن الواضح أن القتل قد تمَّ للحصول على نتائج هذا البحث بالذات ، ومازلت أذكر كيف كان الدكتور (نظمى) ــ وهو خبير فى العلوم الزراعية ــ يعارض الدكتور (صادق) فى شدَّة ، على قراره بإعدام نتائج البحث ، وإلحاحه فى طلب مشاركته إيَّاه أبحاثه ، ثم تحوَّل كل ذلك إلى رغبة عارمة فى الاطلاع على البحث ، أو شرائه ، ثم تهديده للدكتور (صادق) بالقتل ، مالم يطلعه على كل شىء .. كل هذا يجعلنى أُوقن من أن الدكتور (نظمى) هو الذى سرق الجزء المفقود من البحث ، وقتل الدكتور (صادق) .

الرائد (يس) :

ــ هل تعتقد أنه يمكن التوصُّل إلى نفس النتائج ، باستخدام الجزء المفقود من المعادلات فقط ؟

الدكتور فاضل :

ــ مستحيل .. فلايمكن إنتاج (السماد السحرى) ، دون هذه المعادلات ، التى أرسلتها إليكم مع زوجتى .

الرائد (يس) :

ــ وهل التقيت بالدكتور (نظمى) بعد اختطافك ؟

الدكتور (فاضل) :

ــ مطلقًا .. لقد كان حريصًا على ألَا يظهر فى الصورة ، ولكننى تعرَّضت إلى تعذيب رهيب على أيدى أعوانه ، للإدلاء بما لدى من معلومات .. إلَّا أننى لم أخبرهم بأى شىء ، ولا حتى بحصولكم على الأوراق ، عن طريق زوجتى ، وهذا ما جعلهم يبقون على حياتى ، أملًا فى العثور على المعادلات الناقصة .

الرائد (يس) :

ــ وما الذى جعلهم يثقون فى وجود المعادلات الناقصة معك إلى هذا الحدّ ؟

الدكتور (فاضل) :

ــ لا ريب أن الدكتور (نظمى) قد توصَّل إلى ذلك ، بطريقة أو بأخرى .

قطع اللواء (مراد) سير التحقيق ، وهو ينهض قائلًا :

ــ حسنًا .. يكفينا هذا القدر من المعلومات ، يمكننا بالطبع أن نلقى القبض على الدكتور (نظمى) ، ولكنه لن

يعترف بشيء ، ولسنا نملك ضده دليلًا صريحًا ، ولست أخفى عليك أننا قد قمنا بتفتيش دقيق وسرّى لمنزل الدكتور (نظمى) ، وكل الأماكن التى يتردَّد عليها ، دون أن نعثر على أثر هذه الأوراق .. ولمَّا كان رجل مثله يشكِّل قدرًا كبيرًا من الخطورة ، مع هذه الأوراق بحوزته ، فليس هناك من بدٍّ فى أن نلقى القبض عليه ، ولن يتأتَّى هذا إلا بوسيلة واحدة .

سأله الدكتور (فاضل) فى لهفة واهتمام :

ـــ كيف ؟

نفث اللواء (مراد) دُخان سيجارته فى هدوء ، قبل أن يقول :

ـــ أن يختطفك مرَّة أخرى .

رفع الدكتور (فاضل) حاجبيه فى دهشة ، وشاركه الرائد (يس) دهشته ، أما (ممدوح) فقد فهم ..

فهم خُطَّة رئيسه ، وطبيعة مهمته القادمة ..

* * *

٣ ـــ المطاردة ..

جاءت خُطَّة اللواء (مراد) مطابقة تمامًا لتصوُّرات (ممدوح) .. فقد ذهب (فاضل الجنزورى) بنفسه لمقابلة الدكتور (نظمى) ، بعد ان تم تزويده بجهاز لاسلكى دقيق ، على هيئة زرّ من أزرار سترته ، وتبعته واحدة من سيارات إدارة العمليات الخاصة ، لحمايته ومتابعته فى الوقت ذاته ..

ولم يخفِ (نظمى) دهشته ، حينما أنبأه خادمه بحضور الدكتور (فاضل) ، ولكنه استقبله فى صالونه الفاخر ، وحدجه بنظرة مستريبة ، وهو يقول :

ـــ مرحبًا بك .. يسعدنى دائمًا استقبال زميل عزيز فى منزلى .

قال الدكتور (فاضل) بابتسامة متهكِّمة :

ـــ أنت تعرفنى جيِّدًا ولا شك يا دكتور (نظمى) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نظمى) ، وهو يدعوه للجلوس ، قائلًا :

— بالطبع ، فلنا صديق مشترك ، ألا وهو الدكتور (صادق) (رحمه الله) .

الدكتور (فاضل) :

— عظيم .. سيجعل هذا الأمر أكثر سهولة ، ودَعْنا نتحدَّث بكل صراحة ووضوح .. لقد اختطفنى رجالك بعد تخلُّصك من الدكتور (صادق) ، ونقلونى إلى ذلك المنزل القديم النائى ، لإجبارى على تسليمهم المعادلات التى تركها لدىَّ الدكتور (صادق) ، والتى تمتلك أنت الجزء الأكبر منها .. ولقد كان من الغباء أن تتصوَّر أننى سأخضع لضغوطك وتهديداتك ، فمهما بلغت أساليبك فلن تحصل منّى على المعادلات التى تنقصك ، ومن الغباء أيضًا أن تتصوَّر استعدادى لتقديم هذه الأوراق للشُّرطة ، مكافأة لها على إنقاذى .. فلا أنت ، ولا رجالك ، ولا حتى رجال الشرطة سيعلمون أين المعادلات الناقصة .. أنا وحدى أعلم أين هى ؛ لذا فقد جئت لمقابلتك بنفسى ، حتى لا ترهق رجالك بمطاردتى مرَّة أخرى .

تصنَّع (نظمى) الدهشة ، وهو يقول فى سخرية :

— لست أدرى عمَّ تتحدَّث ؟ ومن أين أتيت بهذه

التُّرهات ؟.. هل تتَّهمنى بقتل صديقى الدكتور (صادق) ؟.. وباختطافك أيضًا ؟!.. ثم أىَّ بحث هذا الذى تتحدَّث عنه ؟.. وأيَّة معادلات ناقصة ؟.. صدِّقنى يا رجل ، لو أردت نصيحتى فَقُم بعرض نفسك على طبيب نفسانى بارع ، فأنت تحتاج إلى من ينزع من عقلك هذه الخيالات .

قال (فاضل) فى جدية :

— كلانا يعلم أنها ليست خيالات يا دكتور (نظمى) ، ومن الأفضل أن نتبادل الثقة ، إذا أردت لمشروعك أن ينجح .. لقد أتيت لنتفق معًا .

قفز الدكتور (نظمى) من مقعده ، وارتسم الغضب على وجهه ، وفتح باب صالونه ، وهو يهتف فى لهجة حادَّة :

— لست أسمح بهذه المهاترات فى منزلى .. اخرج قبل أن آمر خادمى بطردك .

نهض الدكتور (فاضل) فى هدوء ، دون أن يبدو فى ملامحه أثر لهذا التصرُّف العنيف ، وقال وهو يتجه إلى الباب :

— سأغادر منزلك ، ولكن عرضى ما زال قائمًا .. سنتشارك فى هذا المشروع ، ونضمَّ أوراقى إلى أوراقك ، وإلَّا فلن تنجح فى نَيْل ما تريد بأيَّة وسيلة أخرى .

أغلق (نظمى) الباب خلفه فى حنق وغضب ، ثم أسرع إلى جهاز (ديكتافون) فوق مكتبه ، وضغط زرّه ، وهو يقول :

— (برنس) .. (فاضل الجنزورى) يغادر منزلى الآن .. انطلق ورجالك لمراقبته بمنتهى الدِّقة هذه المرَّة .. أريد أن أعلم ما إذا كانت مقابلته لى بوحى من رجال الشرطة ، أم أنهم يحاولون الإيقاع به وبى ..

أما الدكتور (فاضل) ، فقد غادر منزل الدكتور (نظمى) ، واستقلَّ سيارته فى هدوء ، وهنا التقط بائع جوَّال جهازًا لاسلكيًّا صغيرًا من عربته الخشبية ، وقال من خلاله :

— لقد غادر (الجنزورى) المنزل ، وتتبعه سيارة من طراز (فيات ١٢٨) ، رمادية اللون ، تحمل رقم (٢٤٠٣١٥) .

انتقلت رسالته اللاسلكية إلى سيارة قريبة ، أسرعت تنقلها إلى أخرى تقف بعيدًا ، حيث استقبلها الرائد (رفعت) ، الذى التفت ليقول لـ (ممدوح) :

— يبدو أنه لم يحز ثقته بعد .

ممدوح :

— هذا طبيعى ، ولكن العرض الذى قدَّمه له الدكتور

(فاضل) سيسيل لُعابه ، ولن يلبث أن يحاول الالتقاء به مرة أخرى ، على الرغم من المخاطر .. المهم أن يثق الآن بأن الدكتور (فاضل) لا يخضع لأى نوع من المراقبة ، وسنكتفى بالتقاط إشارات جهاز اللاسلكى ، الذى يحمله الدكتور (فاضل) فى سترته ..

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى هدوء :

— هذا أفضل له .. ولنا .

* * *

جلس الدكتور (فاضل) يتناول عشاءه فى هدوء ، فى أحد المطاعم الفاخرة ، دون أن يلتفت إلى ثلاثة أشخاص ، جلس كل منهم على مائدة منفصلة ، يراقبونه فى اهتمام ، ويراقبون كل ما يدور فى المطعم فى نفس الوقت .. ثم لم يلبث أحدهم أن غادر مائدته ، واتجه إلى الباب الخارجى ، مرورًا بمائدة الدكتور (فاضل) .. ولم يكد يقترب منها حتى ترك من راحته ورقة صغيرة ، استقرَّت أمام الدكتور (فاضل) ، الذى التقطها فى سرعة .. وقبل أن يلمحه أحد ، وتعلَّقت به أنظار الرجلين الآخرين ، وهو يقرأ الورقة التى كُتب عليها :

« لامانع من مناقشة عرضك .. غادر المطعم ، وستجد

فى انتظارك سيارة (بيجو) بيضاء اللون ، تحمل رقم (٨٧٠٥٥) ، ويقودها الرجل الذى ألقى إليك بهذه الرسالة .. اركب إلى جواره ، وسيأتى بك إلىَّ » .

لم تكن الورقة تحمل توقيعًا ، ولم يكن الدكتور (فاضل) يحتاج إلى التوقيع ؛ ليعلم أنها مرسلة من الدكتور (نظمي) ، فمزّق الورقة إلى نصفين فى هدوء ، وكوَّرها ليلقى بها فى سَلَّة المهملات ، ثم نقد النادل أجره ، وغادر المطعم فى هدوء ، وانتظر الشخصان الآخران ، حتى يتأكَّدا من أن أحدًا لم يلمح ما حدث ، ثم غادرا المطعم فى أعقابه ..

وهنا نهضت سيِّدة فى أواسط العمر من مائدتها ، والتقطت الورقة فى رشاقة ، دون أن يلحظ أحد ما فعلته ، وعادت بها إلى مائدتها ، ففردتها ، وألصقت نصفيها ، وقرأت المدوَّن بها ، ثم نهضت ، وفتحت حقيبتها ، وبدت لزبائن المطعم وكأنها تعدّ نقودها ، قبل دفع الحساب ، ولكنها كانت فى الواقع تنقل ما جاء بالورقة ، من خلال جهاز لاسلكى صغير فى حقيبتها ، حيث استقبلها (ممدوح) عن طريق اللاسلكى الخاص فى سيارته ، وتعلَّق بصره بالدكتور (فاضل) ، وهو يركب (البيجو) البيضاء ، التى انطلقت به ، وأمامها سيارة أخرى ،

تضمّ الشخصين الآخرين لحماية السيارة الأولى ، وتأمين طريقها ..

ولم يتبع (ممدوح) السيارة الأخرى على الفور ، مكتفيًا بتتبُّع الإشارات اللاسلكية ، الصادرة من الجهاز الدقيق ، الذى يحمله الدكتور (فاضل) ، واتصالات سيارات المراقبة الأخرى ، التى تتبع (البيجو) البيضاء فى تعاقب مدروس ، حتى لا تلفت أيها الانتباه ، حتى وصلت (البيجو) إلى منطقة نائية ، واستقبلتها واحدة من سيارات اللُّورى المغلقة ، فُتِحَ غطاؤها الخلفى ، وهبط منه لوح معدنى استقرّت نهايته على الطريق ، فصعدت فوقه (البيجو) ، واستقرَّت داخل اللورى ، وأسرع الرجلان الآخران يغادران سيارتهما ، وأعادا اللوح المعدنى إلى داخل اللورى ، ثم أغلقاه بعد أن قفزا داخله ، وانطلق اللورى ..

وبعد لحظات وصلت إحدى سيارات المراقبة إلى المكان ، وأسرع قائدها يتصل بسيارة (ممدوح) لاسلكيًا ، قائلًا :

ــ لقد اختفت (البيجو) ، ولكن السيارة الأخرى متوقِّفة فى المربَّع رقم (١٦) ، دون راكبيها .

التفت (ممدوح) إلى (رفعت) ، وقال فى انفعال :

— لقد انتقلوا إلى الجزء الثانى من خُطَّتهم ، وهنا تبدأ مهمتنا .. أصدر الأوامر إلى كل سيارات المراقبة بالتوقُّف ، ولنتبع نحن الإشارات التى يرسل بها زرّ سترة الدكتور (فاضل) .

أصدر (رفعت) الأوامر ، فى حين انطلق (ممدوح) بسيارته ، وهو يتابع نقطة ضوئية تتحرَّك على شاشة جهاز صغير فى سيارته ، وتنتقل من مربَّع إلى آخر على الشاشة ، بناءً على حركة اللُّورى ، الذى يحمل الدكتور (فاضل) .

لقد بدأت المهمة .. وبدأ الخطر ..

* * *

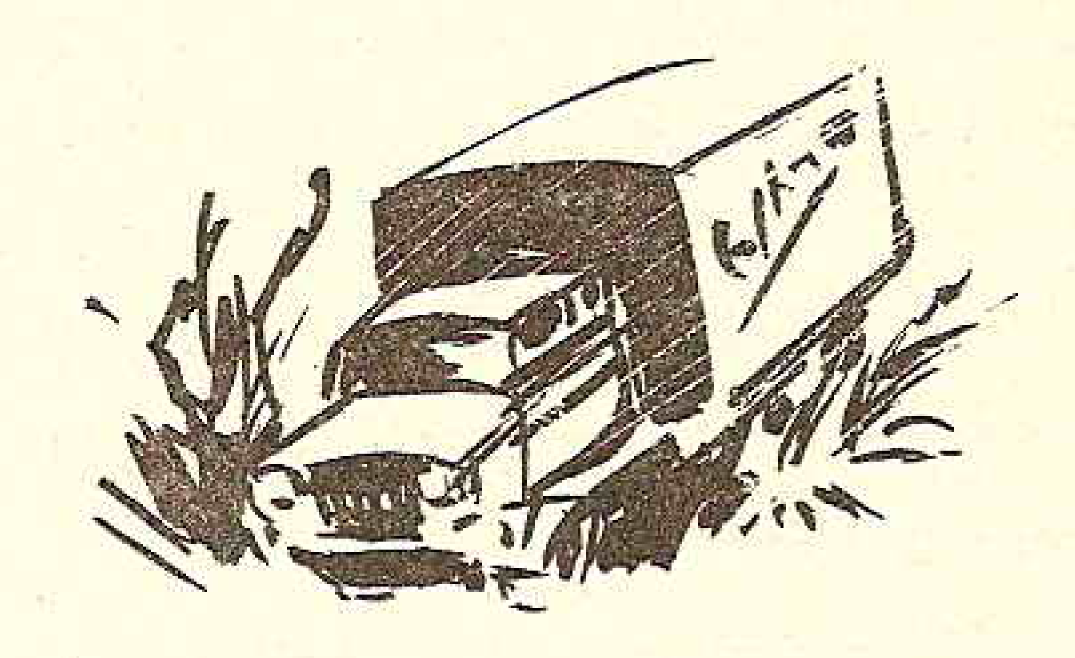


٤ — هجوم ناجح ..

واصل اللُّورى طريقه ، حتى وصل إلى منطقة مهجورة ، تتناثر فيها بقاع من الأعشاب البرِّية ، والأشجار العارية الذابلة ، وقد أحيطت بسور من الأسلاك الشائكة ، يؤكِّد ملكيتها لشخص ما ، أو جهة ما .. واستمرَّ اللُّورى فى طريقه ، داخل تلك المنطقة ، حتى توقَّف أمام بقعة ، بدت فى عدستى منظار (ممدوح) المقرِّب سوداء داكنة ، وإن كانت فى الحقيقة مخزنًا للأجهزة والمعدَّات العلمية ، والزراعية القديمة ..

ودخل اللُّورى إلى المخزن ، حيث هبطت منه (البيجو) ، وخرج منها الدكتور (فاضل) محاطًا بخمسة من المسلَّحين ، ومن حجرة زجاجية الجدران ، تتوسَّط ذلك المخزن ، خرج الدكتور (نظمى) ، وهو يبتسم فى هدوء ، ويحمل سيجارته بين شفتيه ، ليواجه (فاضل) ، قائلًا :

— مرحبًا .. لقد رأيت أنه من الأفضل لكلينا ، أن ندرس اقتراحك وجهًا لوجه ، وبعيدًا عن أعين الرقباء ، برغم استيائى من تلك الاتهامات المجحفة ، التى وجَّهتها إلىَّ .



واصل اللورى طريقه حتى وصل إلى منطقة مهجورة تتناثر فيها بقاع من الأعشاب البرِّية والأشجار العارية ..

أجابه (فاضل) ، قائلًا :

ــ أهنِّئك على وسائلك المبتكرة فى الاختطاف ، ولا داعى لإضاعة الوقت فى تحديد صحة أو خطأ اتهاماتى ، ولنبدأ بحث العرض مباشرة .. إننا نملك ــ معًا ــ بحثًا علميًا كشف ــ بالصُّدفة ــ نتائج رهيبة لو تحقَّقت لأمكنها أن تهدِّد وتحطِّم الاقتصاد الزراعى لأيَّة دولة ، بل مواطنيها أنفسهم ، بقليل من (السِّماد السِّحرى) ، والعلاج الإشعاعىّ .. فالدولة التى تواجه نتائج هذا البحث ، لن يكون أمامها سوى خيارين ، فإما أن تترك هذه النباتات الجديدة ، ذات الخواص العملاقية الوحشية فى أرضها ، متحمِّلة بذلك ما قد تسفر عنه وحشيتها وضخامتها ، أو تحرق محاصيلها الغذائية ، فتفقد أمنها الغذائى تمامًا .. ويكفى أن تتعرَّض دولة واحدة لذلك حتى تركع الدول الأخرى ، وتدفع الملايين راضية ، دون تردُّد ، لإنقاذ محاصيلها وأمنها .. وبمعنى أدقّ : إن من سيمتلك هذا (السِّماد السِّحرى) ، ومعادلات البحث ، سيصبح أغنى أغنياء العالم .. ولكن لكى تخرج هذه المادة السِّحرية إلى الوجود ، لابدَّ من الحصول على معادلاتها كاملة ، والمشكلة هى أنك تمتلك نصف هذه المعادلات ، فى حين أمتلك أنا النصف الآخر ،

وهذا يضطرنا إلى أن نتعاون معًا ، ونتقاسم الأرباح أيضًا معًا ، بل نتعاون بخبرتينا فى إنتاج هذا السلاح الرهيب .

ضحك (نظمى) ، وهو يقول :

ـــ من الواضح أنك تلمّ بالأمر إلمامًا تامًا ، وهذا يجعل الأمر أكثر سهولة .. حسنًا .. إننى أوافق على اقتراحك بكل تفاصيله .. والآن أين الجزء الذى تملكه من معادلات (السّماد السّحرى) ؟

أجابه (فاضل) :

ـــ مهلًا يا دكتور (نظمى) ، حتى يكون اتفاقنا صحيحًا ، وتكون ثقتنا متبادلة ، ينبغى أن تبدأ أنت ، فتطلعنى على الجزء الذى تملكه من المعادلات ، وتؤكّد لى أنها المعادلات الصحيحة ، خاصةً وأنا ملك يمينك ، وبين رجالك ، ولا يمكنك أن تخشانى الآن .

ابتسم (نظمى) ، وقال :

ـــ أنت على حق .. سأبدأ أنا بإثبات حسن النوايا .. تقدّمنى إلى هذه الحجرة الزجاجية ، وسأطلعك على الأوراق والمعادلات التى أملكها .

تقدّم (فاضل) نحو الحجرة ، بصحبة أحد رجال (نظمى) ، فى حين تلكأ هذا الأخير ، وهمس فى أذن مساعده :

ـــ استعد يا (برنس) .. أريد منك أن تجهز على هذا الوغد ، فور حصولنا على المعادلات الناقصة ، التى يحوزها .

أومأ المساعد الضخم الجثة برأسه مؤيّدًا ، وأخذ يثبّت كاتم صوت مسدسه ، وهو يغمغم :

ـــ إننى مستعدّ دائمًا أيها الزعيم .

لحق (نظمى) بـ (فاضل) فى الحجرة الزجاجية ، وأخرج من خزانته مظروفًا ضخمًا ، ناوله إلى (فاضل) ، قائلًا :

ـــ ها هى ذى المعادلات الأولى .

وضع (فاضل) منظاره الطبىّ فوق عينيه ، وراح يتأمّل الأوراق ، ويتفحصها فى عناية ، ويده تداعب زرّ سترته على نحو بدا تلقائيًا بسيطًا ، ولكنه بعث ومضات سريعة ومتلاحقة فى جهاز اللاسلكى الخاص فى سيارة (ممدوح) ، الذى قال لـ (رفعت) فى انفعال :

ـــ لقد وجد الأوراق . فلنبدأ التنفيذ على الفور .

التقط (رفعت) سمّاعة جهاز اللاسلكى ، وهتف فى لهفة آمرة :

ـــ على جميع الوحدات التابعة للعملية (ج ١٨) التحرّك

فورًا ، إلى المرَبع رقم (تسعة وثمانين) ، والاستعداد لتنفيذ خُطَّة الهجوم .

أوقف (ممدوح) سيارته ، والتقط من حقيبتها جهازين ، يبلغ حجم كل منهما حجم صفيحة بنزين كبيرة ، وثبَّت على صدره أحدهما ، وفعل (رفعت) المثل بالآخر ، ثم تطلَّع كل منهما إلى الخرطومين المتصلين بالجهاز ، واللذين ينتهيان بمروحة توربينية متوسطة الحجم ، ثم اتجها نحو سور الأسلاك الشائكة المحيط بالمنطقة المهجورة ، وضغط كل منهما بعض الأزرار المثبَّتة بالجهاز ، فدارت المروحتان التوربينيتان ، وصنعتا أمامهما عاصفة ترابية رملية ، غطَّت مساحة عشرة أمتار ، بحيث حجبتهما عن الرؤية ، واستطاعا — وهما يحميان وجهيهما بقناعين من البلاستيك — أن ينفذا من سور الأسلاك الشائكة ، والعاصفة الترابية تسبقهما ، وتحُول دون كشف أمرهما ..

وفى الحجرة الزجاجية كاد صبر (نظمى) أن ينفذ ، وهو يرى (فاضل) يطيل فحص الأوراق وتمحيصها ، فقال فى ضيق :

— أعتقد أنه من الأفضل أن تطلعنى على أوراقك أيضًا ،

بدلًا من إضاعة الوقت فى فحص معادلات تعلم أنها صحيحة .

أجاب (فاضل) فى هدوء :

— أحتاج إلى مزيد من الوقت ، لأحكم على ذلك بنفسى .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اندفع حارسا المخزن إلى داخله ، وأغلقا بابه خلفهما فى اضطراب واضح ، فسألهما (البرنس) فى حِدَّة وعصبيَّة :

— ماذا حدث ؟.. ما الذى أتى بكما إلى هنا ؟.. لِمَ لَمْ تبقيا فى الخارج ، لحراسة المكان .

هتف أحدهما فى قلق :

— هناك عاصفة ترابيَّة شديدة ، تحجب عنَّا الرؤية فى الخارج .

هتف (البرنس) متعجِّبًا :

— عاصفة ترابيَّة ؟!.. فى هذا الوقت من السنة ؟!

لم يكد يتم عبارته ، حتى دوَى انفجار رهيب ، وسقط باب المخزن محطَّمًا ، وسط دهشة وذهول الجميع .. وقبل أن يتحرَّك أحدهم حركة واحدة ، اندفع رجال الأمن بأسلحتهم فى تخطيط منظَّم دقيق ، وحاصروا الجميع بأسلحتهم ، وتقدَّمهم

(ممدوح) و (رفعت) شاهرى مسدسيهما ، وأحاطا بالحجرة الزجاجية ، وصاح (ممدوح) فى حزم :

ــ يداك أعلى رأسك يا دكتور (نظمى) .. تقدَّم إلى الخارج فى هدوء .

غادر (نظمى) الحجرة الزجاجية مذهولًا ، رافعًا ذراعيه أعلى رأسه ، مشدُوهًا بذلك الهجوم المباغت ، الذى لم يدَع لرجاله سوى الاستسلام ، وتبعه الدكتور (فاضل) ، وهو يسلِّم الأوراق إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ــ ها هى ذى الأوراق المطلوبة .

تناول (ممدوح) المظروف الذى يحوى الأوراق ، وهو يقول فى امتنان :

ــ شكرًا يا دكتور (فاضل) .. لقد كان تعاونك معنا مثمرًا ، فنجحت خُطَّتنا ، وحصلنا على الأوراق ، والمعادلات البالغة الخطورة .

ابتسم (فاضل) فى هدوء ، فى حين حَدَجَه (نظمى) بنظرة قاسية ، تشفّ عن كراهية شديدة ، وهو يقول فى صوت مخيف :

ــ لقد فعلتها يا (جنزورى) .. ستندم .. أقسم لك أنك ستندم .

* * *

٥ ــ الخدعة ..

لم يكد (ممدوح) يصل إلى مكتبه ، فى ساعة مبكِّرة من الصباح التالى ، حتى وجد فى انتظاره استدعاءً عاجلًا إلى مكتب اللواء (مراد) ، فهرع إلى هناك ، ولم يكد يخطو داخل مكتبه ، حتى أدرك أن الأمر بالغ الخطورة .. فقد كان اللواء (مراد) مكفهر الوجه ، واضح الضِّيق ، فأسرع (ممدوح) يسأله فى قلق :

ــ ماذا هناك يا سيِّدى ؟

نهض اللواء (مراد) من خلف مكتبه ، وهو يدقّ على سطحه بقبضته ، قائلًا فى حنق :

ــ إنها العملية (ج ١٨) مرَّة أخرى .

هتف (ممدوح) فى دهشة :

ــ ولكننا انتهينا منها يا سيِّدى !! لقد ألقينا القبض على (نظمى) وأعوانه ، واستعدنا المعادلات .

مطَّ اللواء (مراد) شفتيه ، وهو يقول فى سخط :

ـــ كنّا جميعًا نظن ذلك ، ولكن طرأ ما يضطرنا لفتح ملف هذه العملية مرّة أخرى .

ممدوح :

ـــ كيف ؟!

اللواء (مراد) :

ـــ لقد خدعنا (فاضل الجنزورى) ، واستولى على الأوراق كلها لنفسه .

ممدوح :

ـــ ولكنه سلّمنى كل أوراقه ، وكل الأوراق التى كانت مع (نظمى) ، فور إلقاء القبض على هذا الأخير .

اللواء (مراد) :

ـــ لقد كانت خدعة بارعة ، أعدّها (الجنزورى) بمنتهى الدّقة والإتقان .. فالأوراق التى أرسلها لنا مع زوجته فى البداية ، لم تكن لتفيدنا بشىء ، مادمنا نفتقد الجزء الناقص من المعادلات ، ثم إنه قام بتصويرها أولًا ، واحتفظ لنفسه بنسخة منها ، سافرت بها زوجته إلى خارج البلاد ، وبعدها تظاهر بالتعاون معنا ، ليضمن التخلّص من (نظمى) ، الذى يهدّده بالفعل ، والحصول على الجزء الناقص من المعادلات ، اعتمادًا

على المساعدات التى قدّمها له مكتبنا .. وبينما كنت أنت وفريقنا تقتحمون مخزن (نظمى) ، أبْدَل (فاضل) الأوراق بأخرى ، تحمل بعض المعادلات الكيميائية غير ذات المعنى ، وقدّمها لك على أنها الأوراق الأصلية ، دون أن ينتبه أحد إلى ذلك ، ثم طلب منّا تأجيل باقى التحقيقات ، والفحوص العلمية ، والاختبارات لحين عودته من الخارج ، حيث أوهمنا أنه مضطر للسفر إلى (لندن) ، للتعاقد على شراء بعض الأجهزة العلمية ، التى يحتاج إليها معمله ، والتى لا تحتمل التأخير ، بعد وعد منه بأن يعود لاستكمال كل ماتبقّى بعد يومين .. ولمّا كان ـــ كما كنا نظن ـــ قد خاطر بحياته من أجل مساعدتنا ، فقد استجبنا لمطالبه دون أن نتصوّر أننا قد مهّدنا له بذلك طريق الفرار ، وهو يحمل المعادلات الكاملة ، ليلحق بزوجته هناك .. ثم إذا بنا نفاجأ بخطاب مرسل منه ، يكشف فيه تفاصيل خدعته بكل تبجُّح ، ويهدّد باستخدام خُطّته الحقيرة لتدمير ثروتنا الزراعية ، بواسطة بعض أشخاص يعملون لحسابه ، ما لم نضع باسمه ، فى أحد بنوك (سويسرا) ، مبلغ عشرة ملايين دولار .

شعر (ممدوح) بالحنق والغضب ، وهو يقول :

ـــ وماذا يضمن أنها ليست مجرّد محاولة للابتزازفحسب ؟

عقد اللواء (مراد) كفَّيه خلف ظهره ، وهو يقول فى أسف ويأس :

ـــ لقد أثبت الفحص الفنّى ، بواسطة فريق من أساتذة الكيمياء والزراعة ، أنه لا توجد أدنى صلة بين المعادلات الأولى ؛ وتلك التى سلَّمها لنا (فاضل) بعد إلقاء القبض على (نظمى) .. وهذا يدعِّم قول (فاضل) بأنه يملك سرّ (السِّماد السَّحرى) كاملًا ، وأنه قادر على تحطيم أمننا الزراعى كله ، لو أقدم على استخدامه فى تربتنا .. وعلى الرغم من أننا نرفض الخضوع لتهديداته ، إلا أننا نثق فى أنه لن يتوقف عن ابتزازنا ، حتى ولو دفعنا له الملايين العشرة .

(ممدوح) :

ـــ فلنبدأ تحرُّكنا على الفور إذن يا سيِّدى .

اللواء (مراد) :

ـــ هذا ما قرَّره الجميع يا (ممدوح) ، ولكن المشكلة تكمن فى أننا لا نعلم أين يختفى (فاضل) ، إلا أننا نملك بعض معلومات غير مدعومة بالدلائل ، تقول إنه يختفى فى مقاطعة إنجليزية ، استأجر بها منزلًا خاصًا ، فى منطقة منعزلة ، لا يرتادها إلا النذر اليسير ، تحت اسم (شوكت شاهين) وزوجته ، منتحلًا جنسية تركية .

ممدوح :

ـــ ولم لا نجرى اتصالاتنا مع (سكوتلانديارد)(*) ، لمداهمة المكان ، خاصة ونحن نرتبط بها بصلات جيِّدة ؟

ـــ لا يمكننا ذلك ونحن لا نملك أدلَّة معينة ، ثم إننا نخشى أن يسىء رجال (سكوتلانديارد) التصرُّف ، فينتبه (الجنزورى) إذا كان حقًا (شوكت شاهين) ، فيقدم على عمل انتقامى جنونى ، خاصة وأننا نشتبه فى (شوكت) هذا بصفة ترجيحية .. فلقد نشر إعلانًا بالصحف البريطانية ، يطلب فيه استئجار منزل فى منطقة نائية ، ملحق به مكان يصلح كمعمل كيميائى ، ثم إنه أرسل فى شراء مجموعة من الأجهزة والمعدَّات من (لندن) و (ألمانيا) ، هى نفس ما يحتاج إليه باحث فى الكيمياء الزراعية .. أضف إلى ذلك الغموض والحرص اللذين يحيط بهما نفسه وزوجته ، كل هذه العوامل جعلتنا نشتبه فيه ، ونرجِّح كونه (فاضل) .

ممدوح :

ـــ إذن فنحن نحتاج إلى كشف الغموض الذى يحيط به نفسه أوَّلًا يا سيِّدى .

(*) سكوتلانديارد : جهاز المباحث الإنجليزية ، وهو أشهر الأجهزة الأمنية فى العالم أجمع .

اللواء (مراد) :

ــ قد تكون شكوكنا صحيحة ، أو لا تكون ، ولكن علينا أن نتصرَّف بسرعة ، وفق ما لدينا من معلومات .

نهض (ممدوح) ، وهو يقول :

ــ سأسافر إلى (لندن) على الفور يا سيِّدى .

ثم أردف فى حزم :

ــ وسيكون من سوء حظ (شوكت) هذا ، لو أنه هو نفسه (فاضل الجنزورى) .

* * *



٦ ــ عشاء مثير ..

وصل (ممدوح) إلى مطار (هيثرو) فى (لندن) ، حيث استقلَّ واحدة من سيارات الأجرة إلى فندقه .. وهناك وجد فى انتظاره حجرة وسيارة خاصة ، قام مكتب العلاقات العامة فى إدارة العمليات الخاصة بحجزهما له ..

وقرَّر (ممدوح) أن يقضى ليلته فى الفندق ، لدراسة تلك الخريطة التى تسلَّمها ، والتى توضِّح مكان (شوكت شاهين) ، على أن يبدأ عمله فى اليوم التالى .. وبعد أن حلق ذقنه ، واطمأن على سلامة أسلحته ومعدَّاته ، طلب من إدارة الفندق أن ترسل إليه عشاءً خفيفًا فى حجرته ، ثم استلقى على فراشه فى استرخاء تام ، يحاول تحديد ومراجعة خطواته القادمة .

كان يأمل أن يكون (شوكت شاهين) ، الذى قرَّر زيارته فى اليوم التالى ، هو نفسه (فاضل الجنزورى) .. فلم يكن هناك ما يعادل عزمه وإصراره على انتزاع ذلك السلاح الخطير ، الذى يهدِّد به هذا الرجل أمن بلاده ، واقتصادها الزراعى ، سوى

رغبته فى تلقينه درسًا لا ينساه ، جزاءً له على لعبة الخداع التى مارسها معه ، ومع إدارته ، بعد أن منحوه ثقتهم ومعاونتهم ، لينجح فى النهاية فى الحصول على سرّ معادلات (السّماد السِّحرى) ، وتحويلها إلى سلاح ضد وطنه ..

وبينما كان مستغرقًا فى أفكاره ، سمع (ممدوح) دقّات خفيفة على باب حجرته ، فتحركت يده فى حركة غريزية لالتقاط مسدسه ، الذى يخفيه تحت وسادته ، وهو يقول :

ـــ من الطارق ؟

جاءه صوت من الخارج ، يقول :

ـــ العشاء الذى طلبته يا سيِّدى .

أعاد (ممدوح) مسدسه إلى مكانه ، ونهض ليفتح الباب ، حيث وجد خادم الفندق يقف حاملًا صينية العشاء ، فأفسح له فى الطريق ، وتركه يدخل إلى الحجرة ، ليضع العشاء على المائدة ولكنه لم يستدر إليه ، حتى رأى مسدسه مُشْهرًا فى يده ، وسمعه يقول فى هدوء :

ـــ من المؤسف أن أحرمك عشاءك يا مستر (ممدوح) ، ولكن خادم حجرتك ، الذى أفقدناه وعيه منذ لحظات ، لن يلبث أن يستفيق ، ويملأ الدنيا صراخًا وضجيجًا .. ومثل هذه



سمع (ممدوح) دقّات خفيفة على باب حجرته ، فتحرّكت يده فى حركة غريزية لالتقاط مسدسه ..

الضوضاء لا تليق بالفنادق المحترمة ؛ لذا أرى من الأفضل أن ترتدى ملابسك على عجل ، وتصحبنى إلى الخارج ، ولكن حذار من المراوغة ، فأنا قليل الصبر ، سريع الانفعال ، وكذلك مسدَّسى .

قال (ممدوح) فى هدوء وسخرية :

ـــ عجبًا !!.. إنك تعلم اسمى ، على الرغم من أننى لم أتشرَّف بمعرفتك من قبل ، ولكن ذلك يشجِّعنى على رفع الكلفة بيننا ، ومطالبتك بدعوتى إلى العشاء ، فى المكان الذى تنوى اصطحابى إليه ، ما دمت تصرّ على سرعة الرحيل ومعدتى خاوية .

أجابه الرجل فى لهجة أكثر سخرية :

ـــ قد لا تجد لديك رغبة فى تناول الطعام ، حينما نصل إلى المكان الذى سنذهب إليه .

أخذ (ممدوح) يعمل فكره فى سرعة ، وهو يرتدى ثيابه ..

كانت جميع الاحتمالات تبدو بالنسبة له ضعيفة ، فالرجل يرقب كل حركاته وسكناته ، وأصابعه تبدو قوية متوتِّرة ، فوق زناد مسدَّسه ، مما يجعل محاولة الاقتراب من أسلحته ، أو التقاط مسدسه من أسفل وسادته ، مخاطرة غير مأمونة العواقب ..

وفجأة .. ارتفع رنين الهاتف ، ونقل (ممدوح) بصره بين الرجل والهاتف ، وقد أشرقت فى نفسه بارقة أمل ، وتحرَّك الرجل فى بطء ، نحو الهاتف ، الموضوع إلى جوار الأريكة التى تتوسَّط الحجرة ، وهو يدفع (ممدوح) أمامه فى توتُّر ، ورفع سمَّاعة الهاتف ليضعها على أذنه وهلة ، ثم دفعها نحو (ممدوح) ، وهو يكتم بوقها بكفِّه ، ويقول فى صرامة :

ـــ إدارة الفندق تطلبك .. كُنْ عاقلًا وإلّا فقدت حياتك .

ثم ألصق فوَّهة مسدَّسه برأس (ممدوح) ، وجذب إبرته فى تحفُّز ، فى حين وضع (ممدوح) سمَّاعة الهاتف على أذنه ، وسمع صوتًا يقول :

ـــ نأسف لإزعاجك يا سيِّدى ، ولكننا نحب أن نسألك : هل وصل العشاء الذى طلبته ؟

أجاب (ممدوح) فى هدوء :

ـــ نعم .

ـــ هل غادر الخادم الحجرة ؟

ـــ نعم .. هل هناك شىء ما ؟

ـــ لا شىء يا سيِّدى ، فقط أردنا أن نطمئن إلى تحقيق مطلبك ، شكرًا لك .. ونأسف لإزعاجك مرة أخرى .

— لا عليك .

أبعد (ممدوح) سمّاعة الهاتف ، وهزّ كتفيه ، وهو يقول مبتسمًا :

— إنهم قلقون كما ترى لتأخّر خادمهم فى العودة ، ويحاولون السؤال عنه بوسيلة مهذّبة .

قال الرجل وهو يبعد مسدسه عن رأس (ممدوح) ، وقد هدأت أعصابه قليلًا :

— ضع السمّاعة فى موضعها .

ولكن (ممدوح) لم يفعل ..

بدلًا من أن يعيد السمّاعة إلى موضعها ، انهال بها على اليد القابضة على المسدس ، بضربة قوية مفاجئة ، كانت من العنف بحيث أطارت مسدس الرجل ، وجعلته يصرخ ألمًا .. ولكن (ممدوح) كتم صرخته بلكمة قاسية على فكه ، أسقطته فوق الأريكة ، وقلبتها على رأسه ..

وفى هدوء .. أعاد (ممدوح) الأريكة إلى موضعها ، وصوّب مسدسه إلى الرجل ، وهو يبتسم قائلًا فى هدوء :

— والآن يا عزيزى ، وبعد أن أفسدت عشائى ، ستقدّم لى المبرّرات الكافية ، التى دفعتك إلى ذلك ، وستخبرنى من تكون ؟ ومن أرسلك ؟ وما الجهة التى كنا سنذهب إليها معًا ؟

اعتدل الرجل فى جلسته ، وهزّ رأسه فى محاولة للتغلّب على ذلك الدُوار الذى أصابه ، بتأثير لكمة (ممدوح) الفولاذية .. وكان من الواضح أن حالته لا تسمح له باستيعاب كل هذا القدر من الأسئلة دفعة واحدة ، خاصةً وقد كان يتساءل عمّا أصابه ، بعد أن كان يملك زمام الموقف منذ لحظات ، ومسدّسه مصوّب إلى رأس ذلك الشيطان ، الذى أطاح به .. ولكن (ممدوح) كان يحتاج إلى إجابات سريعة ، فقد استخلص من عبارة الرجل ، وهو يتحدّث عن الخادم : « لقد تخلّصنا منه » ، أنّه لم يأت بمفرده ، وأن زملاءه قد يأتون للبحث عنه ..

وتحقّق ما توقّعه فى سرعة ، فلقد فُتِحَ باب الحجرة الملاصقة لحجرته فى هدوء ، وخرج منه عملاق ضخم الجثة ، تقدّم نحو (ممدوح) فى حذر ، وسكين حاد النصل يلتمع فى قبضته ..

وشعر (ممدوح) بالنصل الحاد يلتصق بظهره ، وسمع صوتًا أجشّ يقول :

— أمامك نصف الثانية لتلقى مسدسك أرضًا ، وإلّا كان سكّينى أسرع ، فى اختراق جسدك ، من مرور رصاصتك فى ماسورة مسدسك .

ألقى (ممدوح) مسدّسه على الأرض ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ لا داعِى لاختبار صحة ذلك .. أنا أصدِّقك .

التقط الرجل الأول مسدسه ، وهو ملقى على الأرض ، ونهض واقفًا . وعيناه ترتعدان فى غضب وعصبيَّة ، وقال فى حنق :

ـــ سأجعلك تدفع ثمن ما فعلته .

صاح فيه العملاق بلهجة آمرة :

ـــ تمالك أعصابك يا (واطسن) ، فهذا الرجل يجب أن يسلَّم إلى (مارقن) حيًّا ، كما طلب .. لا تكن غبيًّا .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا فى سخرية مستفزة :

ـــ هيَّا أيها الغبىّ (واطسن) ، استمع إلى كلمات صديقك الحكيمة ، ولا تدَع الانفعال يضرّك .

ضغط الرجل أسنانه من فرط الغيظ ، الذى ارتسم على وجهه فى وضوح ، فى حين أكمل (ممدوح) ارتداء ثيابه فى هدوء ، وخرج بصحبة الرجلين ، حيث سار أحدهما خلفه ، مخفيًا مسدسه فى جيب معطفه ، وهو يداعب زِناده منذرًا بإطلاق النار ، فى حين سار الآخر إلى جواره ، وهو يقبض على مقبض سكينه داخل جيب سترته ..

وكان (ممدوح) يتبعهما فى هدوء وارتياح ؛ فعلى الرغم من

خطورتهما ، كانت وسائل الدفاع التى يجيدها تكفى لتخليصه منهما ، إلَّا أنه كان يجد فى صحبتهما فرصة لمعرفة هذا المدعو (مارڤن) ، ومعرفة ما يريده منه ، وما صلته بالمهمة التى جاء من أجلها ..

لقد كان فى لهفة للوصول إلى (فاضل الجنزورى) ، شيطان نبات الشرّ .

* * *



٧ — مصيدة الموت ..

ركب (ممدوح) السيارة ، التى كانت تنتظره أمام باب الفندق ، فى هدوء ، وجلس العملاق الذى يحمل السكين إلى جواره ، أمام عجلة القيادة ، فى حين جلس الآخر على المقعد الخلفى ، وهو يخفى مسدسه بصحيفة قديمة ، ويصوِّبه إلى (ممدوح) .. وانطلقت السيارة تنهب شوارع (لندن) ، حتى وصلت إلى الضواحى ، وتوقَّفت أمام واحد من ملاهى الدرجة الثالثة الرخيصة ، وهبط منها الثلاثة ، ودلفوا إلى الملهى ، واجتازوا موائد القمار المتناثرة ، وعشرات السكارى ، قبل أن يصلوا إلى حجرة فى نهاية الملهى ، دقَّ العملاق بابها عدة مرات متناسقة ، ثم دفع بابها ، ودفع (ممدوح) داخلها ، ولحق به هو وزميله ، ثم أغلق الباب فى إحكام .

كانت الحجرة على عكس الملهى ، مؤثثة على أحدث طراز ، ويتوسَّطها ملهى دائرى ضخم ، يجلس خلفه شخص ممتلئ الوجه والجسم ، يبدو بشعره القصير ، وشاربه الرفيع ، وتلك النَّدوب

التى تملأ صدغه الأيسر ، كواحد من محترفى الإجرام البالغى الخطورة ، ولقد حدَّثه العملاق قائلاً :

— ها هو ذا الطرد يا (مارفن) .

لم يجبه الرجل على الفور ، فقد تشاغل فى عدِّ رزم من الأوراق المالية ، ثم استدار ليُودعها خزانة مصفَّحة إلى جوار مكتبه ، قبل أن يلتفت إلى (ممدوح) ، قائلاً فى صوت حادِّ النبَرات :

— ينبغى أن تعلم أنه لا يوجد حقد شخصى بينى وبينك ، ولكننى أرأس جمعية سرِّية ، تقدِّم خدماتها الخاصة لمن يدفع أجرها المتفق عليه ، وخدماتنا — كما هو واضح — من النوع غير المشروع ، كالقتل ، والاختطاف ، وترويج المخدِّرات ، وإدارة مكاتب المراهنات .. ولقد دفع أحد الأشخاص مبلغا ضخمًا ، وسلَّمنا صورة لك ، نشرتها إحدى الصحف المصرية ، وطلب منَّا مراقبة مطار (هيثرو) ليلاً ونهارًا ، للبحث عنك ، على مدى عشرة أيام ، وعلى الرغم من أنها مهمة شاقة سخيفة ، إلا أنها كانت تساوى المبلغ الذى دفعه .. والآن وقد أتممنا مهمتنا بنجاح ، فليس أمامنا سوى تسليمك للرجل ، وقبض ما تبقَّى لنا من أتعاب .

ثم أشار إلى العملاق ، مستطردًا فى لامبالاة :

— أرسل الطَّرد إلى محطته الأخيرة .

* * *

كانت سحب الضباب تغلِّف تلك الغابة الإنجليزية ، حينما لاحت عَبْرها أضواء باهتة ، لسيارة تخترق الطريق العشبىّ المحاط بأشجار كثيفة متشابكة ، قبل أن تتوقَّف فى مواجهة سيارة أخرى ، كانت تنتظرها .. وغادر الرجل ذو النَّدوب السيارة المنتظرة ، وتبعه (واطسن) وزميله العملاق ، وهما يحيطان (ممدوح) بأسلحتهما ، ومن بين سحب الضَّباب ، لمح (ممدوح) رجلًا ضعيف البِنْية ، نحيل الوجه والجسم ، أشيب الشعر ، له لحية بيضاء صغيرة ، وعرف فيه على الفور (فاضل الجنزورى) ، الذى جاء يسعى خلفه ..

وأشار الرجل ذو النَّدوب إلى (ممدوح) ، وهو يقول لـ (فاضل) :

— لقد أحضرنا الرجل الذى طلبته .

اقترب (فاضل) من (ممدوح) ، وتفرَّس فى ملامحه جيِّدًا ، قبل أن يقول فى شماتة :

— كنت أعلم أنهم سيرسلونك خلفى ، فأنت رجلهم المفضَّل ، ويبدو أن ثقتهم فى مواهبكِ كانت أكبر من تقديرهم



وغادر الرجل ذو الندوب السيارة المنتظرة ، وتبعه (واطسن) وزميله العملاق ، وهما يحيطان (ممدوح) ..

لتحذيرى . ولكننى سأحبط آمالهم هذه المرة . فبطولتك لن تفلح معى

قال (ممدوح) فى هدوء ساخر :

ـــ هل تثق فى ذلك حقًا ؟

فاضل :

ـــ سترى .

ثم التفت إلى (مارفن) ، قائلًا :

ـــ ما المبلغ الذى وعدتك به ، مقابل إحضار هذا الرجل ؟

أجابه (مارفن) ، قائلًا :

ـــ ثلاثون ألفًا من الجنيهات الاسترلينية .. ولقد تسلمنا منه خمسة عشر ألفًا .

فاضل :

ـــ وكم يكلفنى قتله ؟

حك (مارفن) ذقنه ، وهو يفكر قليلًا ، ثم أجاب :

ـــ ثلاثين ألفًا أخرى .

فاضل :

ـــ حسنًا .. سأدفع المبلغ ، عندما أراه أمامى جثة هامدة

قال (مارفن) ضاحكًا :

ـــ هذا أمر بسيط ، ستراه جثة هامدة الآن .

اعترض (فاضل) ، قائلًا :

ـــ لا .. ليس هنا .. إننى أحرص على أن أبقى بعيدًا عن الشُّبهات ، فلدىَّ عمل أريد أن أتمه هنا فى هدوء .. ولكن يمكننى أن أحضر إلى مقرك السرى الليلة ؛ لأراه جثة هامدة ، وأدفع لك باقى المبلغ .

مارفن :

ـــ كما تحب ، ولكن تذكر أننى لا أحب من يحنثون فى وعودهم ، أو يتأخرون فى السداد ، وأنا أعلم جيدًا كيف أنالهم .

فاضل :

ـــ أعلم هذا ، والنقود لا تعنينى ، ما دمت ستخلصنى من هذا الشيطان .

ثم التفت إلى (ممدوح) ، وأردف فى شماتة وسخرية ، قبل أن يذهب إلى سيارته :

ـــ وداعًا أيها الفقيد .

ابتسم (ممدوح) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ إلى اللقاء عن قريب أيها الوغد .

انقلبت سحنة (الجنزورى) ، وخامره فجأة شعور مبهم بالخوف والقلق ، ولكنه لم يلبث أن نفضه فى سرعة ، وتابع سيره نحو سيارته ، التى استقلّها ، وابتعد بها فى سرعة ، وهنا تحوَّل (مارفن) إلى (ممدوح) ، وقال فى لهجته الهادئة ، اللامبالية :

ـــ هأنتذا ترى ما أعنيه يا صديقى .. لقد سبق أن أخبرتك أنه لا يوجد حقد شخصى بيننا .. ولكن هذا السيِّد الكريم ، الذى يدفع فى سخاء ، يريد أن تتحوَّل إلى جثّة هامدة ، وليس أمامى سوى طاعته .

لم تبد لمحة من القلق والاضطراب فى وجه (ممدوح) ، أو صوته ، وهو يقول مازحًا :

ـــ تعجبنى صراحتك يا مستر (مارفن) ، ويروق لى أسلوبك العملى .

أومأ (مارفن) برأسه ، وقال وهو يبتسم ابتسامة خاوية :

ـــ أشكر لك تقديرك يا صديقى .. والآن ما رأيك أن ننتهى من الأمر كله هنا ، مستغلين هدوء الطبيعة الجميلة ، وهذه الغابة ذات الظلال الوارفة ، وذلك الضباب الذى يحجبنا عن الأبصار ؟

اندفع (واطسن) نحو زعيمه ، قائلًا فى رجاء ورغبة جامحتين :

ـــ أرجوك أن تمنحنى شرف قتله أيها الزعيم .. ليس أحب إلى قلبى من هذا .

ربَّت (مارفن) على كتف رجله ، قائلًا فى هدوء :

ـــ لا بأس يا عزيزى .. إنه لك .. دَعْه له يا (چاك) .

كشَّر (واطسن) عن أسنانه ، فى ابتسامة وحشية متشفِّية ، وثبَّت كاتم الصوت على ماسورة مسدسه ، وهو يتطلَّع إلى (ممدوح) ، الذى وقف هادئًا ، مستندًا إلى السيارة .. ولم يغب عن (ممدوح) ، فى هذه اللحظة ، أن (چاك) العملاق يقف خلفه ، من الجهة الأخرى للسيارة ، ومسدسه متأهِّب فى يده ، لتصحيح أى خطإ قد يقع فيه زميله ، ولجعل أى محاولة للفرار من مصيره مستحيلة .. وكان على (ممدوح) أن يبحث لنفسه عن مخرج آخر من حصار الموت هذا ، خاصة وقد انتهى (واطسن) من تثبيت كاتم الصوت بمسدَّسه ، وتأهَّب لإطلاق النار ، فتظاهر (ممدوح) بالمرح واللامبالاة ، وهو يقول :

ـــ مهلًا يا صديقى ، حتى أتأكَّد من أناقتى .. فهناك شيئان ينبغى للمرء أن يواجههما فى منتهى الأناقة .. الزواج ، والموت .

تطلّع الرجال الثلاثة إلى (ممدوح) فى دهشة ، وقد خُيِّل إليهم أنه قد أصيب بمسٍّ من الجنون ، من فرط خوفه من الموت ، فقد أخذ يصفّف شعره فى عناية ، وأغلق أزرار سترته ، وهو يتأكّد من انساجمها وأناقتها .. ولم يتمالك (جاك) و (مارفن) نفسيهما من الضحك ، وهما يتابعان حركات (ممدوح) العجيبة ، فقد بدا وكأنه يهتم بأناقته أمام مرآة ، فى حين ظهر الغضب على وجه (واطسن) ، وقد ظن أن (ممدوح) إنما يسخر منه متعمّدًا ، فبدلًا من أن يجثو على ركبتيه طالبًا الرحمة والصفح ، أخذ يواجهه بحركات هزلية ساخرة ..

وتقلّصت ملامح (واطسن) فى غضب ، وارتعدت عيناه فى عصبية وتوتُّر ، ورفع فوّهة مسدسه نحو (ممدوح) ، وضغط الزّناد ..

* * *



٨ ـ كنج كونج ..

كان (ممدوح) ، فى اللحظة التى صوّب فيها (واطسن) مسدسه نحوه ، مازال يؤدى حركاته الهزلية ، وكان يتظاهر بتسوية كُمّ سترته فوق ساعده ، ولكنه كان يطبق فى الواقع على سوار متحرّك بزنبرك ، يختفى فى بطانة الكُم ، ولقد أداره فى حركة دائرية ، وهو يتظاهر بالتأنُّق ، وساعده مرفوع نحو (واطسن) ، الذى لم يكد يضغط زناد مسدسه ، حتى تحرّك السّوار من موضعه ، ليطلق من بطانة الكُم سهمًا حادًّا قصيرًا ، اندفع بسرعة خارقة ليستقر فى قلب (واطسن) ، الذى طاشت رصاصته ، وجحظت عيناه ، وتحشرج صوته ، فعجز عن إطلاق صرخة الألم والذهول ، التى يجيش بها صدره ، وسقط جثة هامدة ..

وبسرعة ، ومستغلًّا عنصر المفاجأة ، ألقى (ممدوح) نفسه أرضًا ، وتدحرج أسفل السيارة الواقفة ، وتحرّك (جاك) أيضًا فى سرعة ، بعد أن تخلّص من أثر المفاجأة ، فألقى بنفسه أرضًا

بدوره ، وأطبق على مسدسه بكلتا يديه ، ليطلق النار على (ممدوح) ، المختفى أسفل السيارة .. ولكنه لم يكد يفعل حتى انطلق سهم آخر من بطانة الكُمّ الأيسر ، استقرَّ فى جبهته ، وأرداه صريعًا ، دون أن يصرخ ، أو تنطلق من مسدسه رصاصة واحدة ..

واستشاط (مارڤن) غضبًا ، وهو يرى ما فعله (ممدوح) ، وأخرج مسدسه فى سرعة ليطلق الرصاص على (ممدوح) .. ولكن هذا الأخير برز فجأة من الجانب الآخر للسيارة ، وأطلق رصاصة سريعة من مسدس (چاك) ، الذى استولى عليه ، فأطاح بمسدس (مارڤن) ، الذى احتقن وجهه ، وتقلَّصت ملامحه ، وهو يلوِّح بيديه ، صائحًا فى ثورة :

— أيها الوغد .. لقد قتلت رجلين من أفضل رجالى .

ثم اندفع نحو (ممدوح) ، وكأنما أنسته ثورته فقدانه لسلاحه ، إلَّا أن مرأى فوَّهة مسدس (ممدوح) المصوَّب إلى صدره ، والنظرة الصارمة فى عينيه ، أعادا إليه صوابه ، فتوقَّف حانقًا ، فى حين قال (ممدوح) فى سخرية :

— تذكَّر أنه لا يوجد حقد شخصى بيننا يا مستر (مارڤن) ، ولكن لكل منَّا عمله . فعملك هو أن تقتلنى ، وعملى هو أن أمنعك من ذلك .

ثم اقترب منه ، وهو يقول فى هدوء :

— والآن استَدِرْ ، ودَعنى أرى مؤخرة عنقك .

قال (مارڤن) ، وجسده ينتفض غيظًا :

— حذار من هذا المزاح الثقيل ، فقد ينسينى أنك تحمل سلاحًا .

أجابه (ممدوح) فى هدوء :

— لن تنس يا صديقى ، فأنا واثق أنك لا تحب اختصار السنوات الباقية من عمرك .

تردَّد (مارڤن) لحظة ، ثم انصاع لأمر (ممدوح) ، واستدار ، ليهوِى (ممدوح) على مؤخرة عنقه بمقبض مسدسه ، فيفقده الوعى على الفور ، وشرع يحلّ رباط عنقه ، ويقيِّد به يدى (مارڤن) خلف ظهره ، وهو يقول :

— وهكذا يا مستر (مارڤن) ، فإنه عندما يأتى حارس لغابة ، إثر الرصاصة التى انطلقت منذ لحظات ، ومعه بعض رجال الشُّرطة ، سيسعدهم ويثلج صدورهم أن يجدوا ثلاثة من أخطر المجرمين ، وقد انتقل اثنان منهم إلى الجحيم ، وبقى الثالث ينتظر ذهابه إلى السجن .. وداعًا يا مستر (مارڤن) .

وفى هدوء .. استقلَّ سيارة المجرمين ، وانطلق بها يشق سحب الضباب نحو هدفه ..

نحو مكمن نبات الشر ..

* * *

تجاوز (ممدوح) بسيارته آخر منطقة سكنية مأهولة ، قبل أن ينطلق لنصف ساعة أخرى ، ويصل إلى مبنى منعزل ، فى منطقة لا تشجِّع على السكنى ، لخلوِّها من مظاهر الحياة الطبيعية ، وسكونها الذى لا يقطعه سوى حفيف الأشجار ، وصفير الرياح ، مما يضفى عليها الكثير من الرَّهبة والغموض ..

وأوقف (ممدوح) سيارته على مسافة غير بعيدة ، وقطع الأمتار الباقية سيرًا على الأقدام ، وقد أعاد له المشهد الكئيب ذكرى ذلك المنزل ، الذى أنقذ منه (فاضل الجنزورى) فى بداية مهمته ، بعد أن اختطفه أعوان (نظمى) ، وها هو ذا يعود إلى مكان مشابه ، ولكن لغرض عكسى ..

لتحطيم (فاضل) ، وليس لإنقاذه .

لمواجهة غريم يضمر الشَّر والخراب لوطنه ..

ولم يكن يقطع السكون المخيِّم على المكان سوى وقع أقدام (ممدوح) ، الذى أخذ يحاول اختراق حجب الظلام ببصره ، حتى تراءى له مبنى آخر ، ملحق بالمنزل القديم ، رجَّح أنه المعمل الذى أعده (فاضل) لإجراء اختبارات نبات الشر ،

فأسرع يتسلَّق سوره ، لينفذ من خلال نافذة صغيرة بالقرب من سطحه إلى الداخل ..

وعلى ضوء مصباحه اليدوى ، تأكَّد من صدق توقُّعه ، فلقد أعدَّ المكان ليصلح كمعمل حديث ، واكتظت جدرانه بالأرفف الممتلئة بالأوانى الزجاجية ، وأنابيب الاختبار ، التى تمتلئ بأنواع مختلفة من السوائل ، واحتشدت داخله الأجهزة العلمية المعقَّدة ، وعُلِّقت فى نهايته (سبورة) خُطَّ عليها عدد من المعادلات الكيميائية ..

وفجأة .. تناهى إلى مسامعه وقع خطوات تقترب من الخارج ، فأسرع يطفئ مصباحه اليدوى ، ويختفى خلف واحدة من الموائد ، التى تحيط بأركان المعمل .. ولم تمض لحظات حتى سمع صوت الباب وهو يفتح ، وغمر الضوء المعمل ..

ويبدو أن القادم قد شعر بوجود (ممدوح) ، فقد توقَّف مسمَّرًا أمام باب المعمل ، وجال ببصره فى أرجائه ، ثم عاد يطفئ الضوء ، ويغلق الباب خلفه ..

فاطمأنَّ (ممدوح) ، فغادر مكمنه ، وهو يعيد مسدسه إلى غمده ، استعدادًا لمواصلة بحثه داخل المعمل ، دون أن يفطن إلى أن ذلك القادم قد لمح ظله ، حينما أضاء الأنوار ،

منعكسًا على أرضية المعمل .. فتظاهر بالانسحاب ، وبعدم ملاحظة ذلك ، حتى يفاجئه بعد أن يطمئن ؛ لذا فقد بوغت (ممدوح) حقًّا ، حينما فُتح باب المعمل فجأة ، واندفع نحوه شبح عملاق ضخم ، يناهز المترين طولًا ، وانقضَّ عليه قبل أن يصل إلى مسدَّسه ، ورفعه بين ذراعيه كدمية صغيرة ، وألقى به نحو جدار المعمل .

* * *

ارتطم (ممدوح) بالجدار فى قوة ، وسقط أرضًا وقد تبعثرت الأفكار فى ذهنه من أثر المفاجأة والصدمة ، وسقط مسدسه على قيد خطوات منه ، عند ارتطامه بالجدار ، فقفز محاولًا الوصول إليه ، إلَّا أنَّ العملاق ركله بقدمه بعيدًا ، وعاد ينقضّ على (ممدوح) ، ويرفعه إلى أعلى ، ثم يهوى به فى عنف فوق ركبتيه ، وقد جلس القرفصاء ..

وشعر (ممدوح) بفقرات عموده الفقرى تكاد تنفصل ، من عنف ارتطامه بركبتى العملاق ، الذى ألقى به أرضًا ، وحاول (ممدوح) أن ينهض ، ولكنه شعر بآلام مبرّحة فى ظهره ، تمنعه من النهوض ..

وأضيء المعمل مرة ثانية ، ليرى (ممدوح) وجه خصمه لأول مرة ، ولقد أدهشه ذلك وأفزعه فى نفس الوقت ..

لقد رأى العديد من المجرمين والقتلة والسفَّاحين ، طوال عمله فى إدارة العمليات الخاصة .. ولكنه يقسم أنه لم ير قط شخصًا بهذه الخِلقة البشعة ، التى كان عليها ذلك العملاق ..

وبينما كان يحدِّق فى وجه خصمه ، سمع من خلفه صوتًا ساخرًا ، يعرفه جيِّدًا ، يقول فى هدوء بارد :

ـــ لقد تعرفتما أنت و (كنج كونج) يا سيادة المقدَّم ، ما رأيك فيه ؟.. إنه لطيف .. أليس كذلك ؟.





٩ ـــ نباتات مفترســة ..

جلس (فاضل الجنزورى) فوق المقعد الوحيد فى معمله ، ووضع إحدى ساقيه فوق الأخرى فى هدوء ، وصوَّب مسدسه إلى (ممدوح) ، فى حين وقف (كنج كونج) خلفه ، عاقدًا ذراعيه الضخمتين أمام صدره ، وأخذ (فاضل) يقول :

ـــ لست أدرى كيف أمكنك أن تفلت من (مارڤن) ورجليه ، ولكن ثقتى بكونك رجلًا غير عادى ، جعلتنى أتوقَّع هذا الاحتمال ، وأُعِدّ للأمر عُدَّته ، وأستعد لاستقبالك فى أيَّة لحظة ؛ لذا فقد استأجرت ذلك العملاق المنغولى ، من إحدى حلبات المصارعة ، بعد ما سمعته عن شراسته ، وقوته الهائلة ، وقدَّرت أنك ، حتى لو نجحت فى الإفلات من (مارڤن) وعصابته ، فإنك لن تفلت من (كنج كونج) .

وابتسم ساخرًا ، وهو يردف :

ـــ ولكنك تكبَّدت الكثير من المتاعب لتصل إلى هنا أيها المقدَّم ؛ لذا فأنت تستحق أن أطلعك على جانب مما تجشَّمت كل هذا الجهد من أجله .

ونهض من مقعده ، واتجه إلى أحد جوانب المعمل ، الذى يغطيه ستار داكن قاتم ، وأزاح الستار ليكشف عن حديقة من النباتات العملاقة ، تحيط بها جدران زجاجية سميكة ، وأشار إلى النباتات التى تتحرَّك على نحو عجيب ، وهو يقول :

ـــ هذه النباتات حُقِنت أمس بـ (السَّماد السِّحرى) .. وكما ترى فإن حجمها يتجاوز حجم مثيلاتها من النباتات العادية ، وستظلّ تنمو فى سرعة ، حتى تحطِّم الجدران الزجاجية السميكة ، أو يتم حرقها .. فهى على درجة من القوة والصلابة يمكنها معهما أن تحطِّم وتدفع كل ما يعترض طريقها ، كما يدفع ماء الشلَّالات القوية أشجار البلُّوط ، ثم إن لها خاصية أخرى ستثير دهشتك .

وتناول من وعاء يتوسَّط إحدى الموائد قطعة من اللحم النيِّء ، وفتح كوَّة صغيرة فى الجدار الزجاجى ، وألقى بقطعة اللحم إلى النباتات ، التى تفتَّحت أوراقها على الفور ، وانحنت لتتلقَّف قطعة اللحم ، وتتعاون على حملها ونقلها إلى وسط النبات ، ثم أطبقت عليها وكأنها تعتصرها ، أو تطحنها طحنًا ، قبل أن تعود إلى هدوئها ، وقد اختفت قطعة اللحم تمامًا ..

وأدرك (ممدوح) أن (الجنزورى) محق فى تهديده ، فقد كان المشهد مذهلًا ومخيفًا ، وبدا (الجنزورى) فخورًا مزهوًا ، وهو يقول فى خيلاء :

ـــ لا ريب أنك تقدِّر الآن ـــ بعد التجربة العملية التى رأيتها ـــ خطورة (السّماد السِّحرى) ، والإنذار الذى وجَّهته إليكم ، ولكن فرصتكم فى النجاة قد أفلتت للأسف .. فلقد أبدلت خُططى حول استغلال (السماد السِّحرى) .. فهناك الكثيرون ممن يعنيهم الحصول على هذا السلاح الخطير ، وهناك عشرات الجهات التى يمكنها ويرُوق لها ، شراء هذا السلاح الرهيب بمئات الأضعاف من المبلغ الذى طالبتكم به ، وسيكون من بين هذه الجهات من يعادى مصر وحكومتها بالطبع .

قال (ممدوح) فى ازدراء :

ـــ تقصد من يعادون دولتك أيها الخائن ، فأسوأ المجرمين هم الخونة .

ابتسم (الجنزورى) ، قائلًا فى هدوء :

ـــ لست مصريًّا خالصًا فى الواقع يا عزيزى ، فأمّى يونانية .. ثم إن ولائى الحقيقى لذكائى وحده ، وهو الذى سيحقّق لى الثراء .

قال (ممدوح) محاولًا كسب المزيد من الوقت :

ـــ ألا تخشى أن يكون هناك من يأتى فى أثرى ؛ ليعلم ماذا يدور هنا ؟.

الجنزورى :

ـــ هذا لا يهم يا عزيزى .. فلقد أصبح هذا المكان موضع الشبهات ، وسأرحل منه بالطبع ، ومعنى سرّ التركيبة السحرية .. ولكننى قبل أن أفعل ، سأجرى تجربة عملية صغيرة ، فسألقى بك لنباتاتى الصغيرة ، وأجلس لأشاهد ما ستفعله بك .. ألا ترى معى أنها تجربة فريدة وطريفة ، وتستحق المشاهدة ؟

سرت قشعريرة فى جسد (ممدوح) ، وهو يتصوَّر نفسه يلقى هذه النباتات ، بعد أن شاهد ما فعلته بقطعة اللحم ، وشملته القشعريرة مرة أخرى ، حينما ضغط (الجنزورى) زرًّا فى ركن معمله ، فهبط جدار الحديقة الزجاجى داخل تجويف خشبىّ أسفل المعمل ، بمقدار ثمانين سنتيمترًا ، مما يسمح بإلقاء رجل وسط النباتات المتوحشة .. وسمع (الجنزورى) يقول فى خشونة :

ـــ والآن يا (كنج كونج) .. ألقِ هذه النفاية داخل الحديقة ..

وانقضّ (كنج كونج) على (ممدوح) ..

* * *

لم يكن هناك مجال للتردُّد أو إضاعة الوقت ، ولم يكن هناك ما يمكن أن يخسره (ممدوح) ، فاستغل فى سرعة تدريباته فى رياضة (الكراتيه) ، وقفز فى الهواء ليركل (كنج كونج) فى وجهه ، ولكن تلك الركلة القوية لم تفعل أكثر من أن زحزحت العملاق قِيدِ أنمله ، فكشرَّ عن أنيابه ، وأطلق ضحكة وحشية ، جعلته أشبه بالقردة العليا ، وهو يتقدَّم نحو (ممدوح) ، فاتحًا ذراعيه ، محاولاً محاصرته فى أحد الأركان ..

والتقط (ممدوح) المقعد ، وحاول أن يضرب به العملاق ، الذى اختطفه فى قوة ، وحطَّمه بضربة واحدة ، مستعرضًا قوته الهائلة .

ووقف (الجنزورى) يراقب ما يحدث فى هدوء ، وكأنه واثق من نتيجة الصراع ، ويريد أن يستمتع بكل لحظة فيه ، حتى تناهى إلى مسامعه فجأة أزيز هليوكوبتر تحُوم حول المكان ، فأسرع يفتح باب معمله ، ويتطلَّع إلى أعلى ، قبل أن يهتف فى حنق :

ــ يا للشيطان !!.. لقد كان ذلك الوغد محقًّا .. إنهم يحُومون حول المنزل ، لا بدَّ لى من مغادرة المكان فى سرعة .

وأسرع نحو المنزل لإحضار أوراقه ، وقد أنسته رغبته فى الفرار ذلك الصراع ، الذى يدور بين (ممدوح) و (كنج كونج) ، الذى دفع ــ فى هذه اللحظة ــ (ممدوح) بيده دفعة قوية ، ألقته نحو إحدى الموائد ، التى تراصت فوقها أنابيب الاختبار ، وقوارير السوائل الكيميائية ، وموقد يتصاعد منه اللهب ، وأعلاه سائل يغلى فى أنبوب صغير ..

وفجأة .. انقض (كنج كونج) على (ممدوح) ، ورفعه بين ذراعيه فى قوة ، وأطلق ضحكة وحشية ظافرة ، وهو يتجه نحو حديقة نبات الشر ...

* * *

التقط (ممدوح) ذلك الأنبوب ، الذى يحوى السائل ، من فوق موقد اللهب ــ فى سرعة ــ وصبَّه فوق رأس العملاق ، وهو يتقدَّم به نحو الحديقة الوحشية ، فأطلق العملاق صرخة ألم رهيبة ، وترك (ممدوح) يسقط من بين يديه ، وأخذ يمسح السائل الأزرق الذى غمر وجهه فى رعب وفزع ، ثم ازدادت شراسته ووحشيته كحيوان مفترس جريح ، بعد أن حرق السائل جلد وجهه ورأسه ، وتحوَّل إلى (ممدوح) ينقضّ عليه بكل وحشية وغضب ..

وأخذ (ممدوح) يلقى نحوه كل ما يقع تحت يده ، و (كنج كونج) يصدّ كل ذلك بيديه ، ويزيحه بعيدًا ، وهو يزمجر فى وحشية ، ويتقدَّم نحوه ، حتى أصابت إحدى الكتل المعدنية ، التى ألقاها (ممدوحٍ) جدار الحديقة الزجاجى ، فهشَّمته فى قوة ..

وفجأة .. وبسرعة مذهلة ، امتدت أفرع النباتات المتوحشة عَبْر الجزء المهشَّم ، وأحاطت بجسد (كنج كونج) فى سرعة ، وهى تلتف حول عنقه وصدره ، وصرخ العملاق فى فزع ، وهو يقاوم النباتات المتوحِّشة بكل ما يملك من قوة ، ووقف (ممدوح) يراقب ذلك مشدُوهًا ، مرتجفًا .. فقد كان الكسر فى الجدار الزجاجى أصغر من جسد العملاق ، الذى فشل على الرغم من قوته الهائلة فى الفرار من النباتات المتوحشة ، وانحشر جسده الضخم فى الكسر الصغير فى قوة ، واكتست صرخاته نبرة متوسِّلة ضارعة ، أنست (ممدوح) محاولة العملاق قتله ، وكل ما ناله من أذى على يديه ..

أنسته كل شىء ، إلّا أنه أمام إنسان يُقتل فى وحشية ..

واندفع (ممدوح) يحاول إنقاذ العملاق من براثن النباتات الوحشية ، التى التفَّت على جسده كأذرع الأخطبوط ، ثم تذكَّر



وصرخ العملاق فى فزع ، وهو يقاوم النباتات المتوحشة بكل ما يملك من قوة ، ووقف (ممدوح) يراقب ذلك مشدوهًا ..

أن الوسيلة الوحيدة لمقاومتها هى النار ، فأسرع ينتزع الموقد المشتعل من فوق المائدة ، وعاد به إلى النباتات المتوحشة ..

ولكنه تسمَّر أمام أكثر المشاهد بشاعة فى حياته ..

لقد جحظت عينا العملاق ، وتصلَّبتا ، وتمزَّق جسده ، وسالت منه الدماء غزيرة ، حينما جذبته النباتات فى قوة خرافية ، ليعبُر جسده الضخم الفتحة الصغيرة ، على الرغم من الفارق الحجمى الهائل ، الذى جعل عظام العملاق تنطحن لتجتاز تلك المساحة الضيِّقة ، قبل أن تغطِّى النباتات الجسد الهامد ، الذى سلبت منه الروح بأوراقها ، وتعتصره فى وحشية ، كما فعلت بقطعة اللحم ..

لقد فات الأوان لإنقاذ العملاق ، ولكنه لم يفت بعد لإنقاذ العالم من شرور ذلك النبات الوحشى ..

وألقى (ممدوح) الموقد وسط النباتات وترك النيران تشتعل بها ، ثم التفت إلى معمل الشرّ يحطِّمه تحطيمًا ، قبل أن ينتج المزيد من هذا الخطر الشيطانى الشرِّير ..

* * *

١٠ ــ صراع حتى النهاية ..

كان (الجنزورى) يُعِدّ أوراقه وأمواله فى حجرته ، متأهِّبًا للرحيل بعيدًا عن (لندن) ، حينما اقتحم (ممدوح) الحجرة شاهرًا مسدسه ، وهو يأمره بالاستسلام .. ولكن (الجنزورى) التقط بسرعة مدفعًا رشَّاشًا من خزانته ، وأطلق رصاصاته على (ممدوح) ، الذى قفز محتميًا ببار صغير فى ركن الحجرة ، والرصاصات تنهمر حوله كالمطر .. وتنبَّه إلى الدماء التى تنزف من ثقب رصاصة استقرَّت فى ساقه ، وهو يسمع (الجنزورى) يطلق ضحكة هستيرية جنونية ، وهو يقول :

ــ أتظن نفسك خارقًا ؟! .. سأحوِّلك إلى مصفاة تتزاحم فيها الثقوب .

وعاد يطلق الرصاصات فى سخاء وغزارة ، لتخترق البار الخشبىّ ، وتحطِّم الزجاجات والأكواب ، التى تملأ رفوفه ، فى حين رقد (ممدوح) أرضًا ، محاولًا تجنُّب الرصاصات ، وقد أدرك أن الرجل قد تملّكه الجنون ، وأنه إذا ما استمرَّ فى

الاندفاع نحوه ، وإطلاق النـار ، فإنـه سيحوّلـه حقًّا إلى مصـفاة ..

وقرّر (ممدوح) أن يضع كل ما تعلّمه من تدريبات نظرية وعملية ، طوال عمله فى إدارة العمليات الخاصة ، والخاص بالوقوع وسط حصار الأعداء ، موضع التنفيذ ، وعـاد يسترجع فى ذهنه بسرعة قواعد الإفلات من الحصار ..

كان ذلك يعتمد على ثلاث نقاط رئيسية ، تشتّت انتباه العدوّ ، وسرعة الحركة ، ودقة التصويب .. ولقد قرّر أن يطبّق النقاط الثلاث على (الجنزورى) .

وبسرعة .. التقط (ممدوح) إحدى الزجاجات السليمة ، من أحد أرفف البار ، وألقاها فى الهواء ، بحيث ارتفعت أمام عينى (الجنزورى) ، ثم أُطلق عليها النـار من مسدسه ، فتحطّمت فى الهواء ، وتناثرت أجزاؤها فى قوة ..

وجذبت تلك الحركة المفاجئة العجيبة انتباه (الجنزورى) بالفعل ، فأدار عينيه إلى الزجاجة التى تهشّمت فى الهواء .. وهنا قفز (ممدوح) من مكمنه ، واستقرّ فوق البار الخشبىّ ، وأطلق رصاصته فى سرعة وإتقان ، لتستقر فى صدر (الجنزورى) ، الذى سقط مضرّجًا فى دمائه ، وتحقّق الهدف ..

لقد تمّ القضاء على العدوّ ..

* * *

لم يدرك (الجنزورى) حتى لحظته الأخيرة ، أنه قد دفع حياته ثمنًا لمخاوف وهمية .. فلم تكن هناك أيّة رابطة بين الهليوكوبتر ، التى كانت تحوم فوق منزله ، وبين المهمة التى جاء من أجلها (ممدوح) .. فلقد كانت الهليوكوبتر تابعة للجيش البريطانى ، وكانت فى طريقها للعودة إلى قاعدتها ، حينما أصابها بعض الخلل ، فأخذ قائدها يحوم بها حول المكان ، حتى أمكنه إصلاح الخلل ، والعودة إلى قاعدته ..

ولكنه القدر ..

القدر الذى شاء أن يساند (ممدوح) ، فأحدث ذلك الخلل بتلك الهليوكوبتر ، فى هذا الموضع بالذات ..

حتى (ممدوح) لم يدرك ذلك ، ولقد كان فى تلك اللحظة يزحف بقدمه المصابة ، حتى التقط سمّاعة الهاتف ، وأجرى اتصاله بـ (سكوتلانديارد) ، ليعلمهم بمكانه وإصابته ، ويطلب منهم سرعة إرسال سيارة إسعاف لمداواة إصابته ، ثم تناول المظروف الذى يحوى أوراق (فاضل) ، ومعادلات تركيبة (السّماد السّحرى) ، وتطلّع إلى الأوراق فى تردّد ،

وهو يتساءل : هل يعود بها ، ويسلِّمها إلى اللواء (مراد) ، حيث يتسلَّمها فريق العلماء ، ويعمل على تطويرها واستغلالها ؟.. أم يفعل ما أراد أن يفعله مخترعها الدكتور (صادق) منذ البداية ، فيحرقها ، ويريح العالم من شرورها ؟..

واستعاد ذهنه مشهد النبات وهو يلتهم قطعة اللحم ، ومشهد (كنج كونج) وهو يقاوم الأفرع الأخطبوطية فى يأس ، وجسده الممزَّق ، وعينيه الجاحظتين ، فحسم أمره على الفور .

إنها معادلات الشر ، ونبات الشَّر ، ومآل الشَّر هو الجحيم ..

وفى هدوء .. أشعل (ممدوح) قدَّاحته ، وترك النيران تشتعل فى الأوراق ، وتلتهمها فى بطء حتى أتت عليها عن آخرها ، ثم أشعل سيجارته ، وجلس ينفث دُخانها فى هدوء ، فى انتظار سيارة الإسعاف ..

* * *

كان (ممدوح) يرقد فوق فراشه ، داخل إحدى حجرات المستشفى البريطانى ، والضمادات تلتف حول ساقه ، بعد أن أخرج الأطباء الرصاصة التى أصابته بعملية جراحية ، حينما

دخلت ممرضته الإنجليزية الحسناء إلى حجرته ، وأتحفته بابتسامة عذبة مشرقة ، وهى تقول :

ــ مستر (ممدوح) ، هناك شخصان يطلبان مقابلتك .

ممدوح :

ــ دَعِيهما يدخلان من فضلك .

واعتدل وهو يسند ظهره إلى الوسائد ، ويعدِّل من هندامه ، متوقِّعًا أن يكون زائراه من زملاء الإدارة ، أو السفارة المصرية... بعد أن وصلت أخبار نجاح مهمته إلى (القاهرة) ، عن طريق (اسكوتلانديارد) ، ولكنه شاهد رجلًا وامرأة يدلفان إلى حجرته ، وهما يرتديان معطفى مطر سميكين ، ويخفيان وجهيهما بمنظارين شمسيين داكنين لا يتفقان مع معطفيهما ، ولا مع الضباب الذى يحجب الشمس فى الخارج .. وأدهشه أن قدَّمت إليه المرأة باقة من الورود ، وهى تخلع منظارها ، وتواجهه قائلةً فى برود :

ــ سيادة المقدَّم .. لقد تسبَّبت فى مصرع زوجى (فاضل الجنزورى) ، وهذا أمر لا يمكن غفرانه أبدًا ؛ لذا فقد جئتك بصحبة هذا الرجل ، لنسوِّى حساباتنا معك .

وقبل أن يتخلَّص (ممدوح) من دهشته ، أغلق الرجل

الباب ، وشهَر مسدَّسه فى وجهه ، وهو يخلع منظاره ، قائلًا :

ـــ الآن أصبح بيننا حقد شخصى يا مستر (ممدوح) .

تضاعفت دهشة (ممدوح) ، وهو يحدِّق فى وجه (مارفِن) ، الذى ضحك فى شماتة ، وهو يستطرد :

ـــ هل أدهشتك عودتى يا صديقى ؟ .. هل ظننت أنك قد تخلَّصت منِّى ؟ .. كلَّا يا صديقى .. لقد نجحت فى حلّ قيودى ، والفرار قبل وصول رجال الشُّرطة ، ولم يُعد لى هدف منذ تلك اللحظة سوى تسوية حسابى معك .. ولقد جمعتنا الرغبة فى التخلُّص منك أنا وتلك السيدة الكريمة ، التى أرشدتنى إليك .

قالت أرملة (فاضل) فى سخرية :

ـــ هذه الباقة من الزهور لقبرك ، وليست لك أيها المقدّم .

وفى هدوء .. التقط (مارفِن) إحدى الوسادات ، وألصقها بفوّهة مسدسه ؛ ليكتم صوت رصاصته ، فى حين جلس (ممدوح) على فراشه عاجزًا ، ويده اليمنى فوق الغطاء ، فى حين تحسَّست يده اليسرى ـــ أسفل الغطاء ـــ ذلك العكَّاز المعدنى ، الذى يعتمد عليه فى سيره ، بعد إجراء العملية ، وشعر أن أمله الوحيد فى النجاة يتعلَّق بهذا العكَّاز المعدنى ..

وفى تلك اللحظة .. جذب (مارفِن) إبرة مسدسه ، وهو يقول فى صرامة :

وداعًا يا مستر (ممدوح) ..

* * *

حركة خاطفة قلبت الأمور رأسًا على عقب ..

لقد رفع (ممدوح) العكَّاز المعدنى فى سرعة ، وهوَى به على معصم (مارفِن) بكل ما أُوتى من قوة ، وتشبَّث بالحياة ، ورأى المسدس يقفز فى الهواء ، وسمع (مارفِن) يصرخ فى سخط وألم ، وهو يهتف :

ـــ اللَّعنة !!

قفز (ممدوح) من فراشه ، وتحمَّل آلام ساقه الرهيبة ، وهو يهوِى على رأس (مارفِن) بضربات متلاحقة من العكَّاز المعدنى ، حتى أسقطه فاقد الوعى ، ثم اندفع يجرّ ساقه المصابة ، محاولًا التقاط المسدس ، الذى سقط فى ركن الحجرة ، قبل أن يستعيد (مارفِن) وعيه ، وقد تجاهل وجود أرملة (فاضل) تمامًا ..

وفى بغض وكراهية شديدين ، التقطت السيِّدة من حقيبتها إبرة تطريز حادَّة مسمومة ، واندفعت نحو (ممدوح) ، تهمّ بطعنه فى ظهره بها ، ولكن عدسات منظار (مارفِن) الداكنة ،

التى سقطت على الأرض ، عكست صورة المرأة ، واستعدادها لطعن (ممدوح) ، فاستدار إليها فى سرعة ، وهوَى بعكّازه المعدنى على ساقها ، فسقطت أرضًا ، وهى تتأوَّه فى ألم وغضب ، وأسرع هو يلتقط المسدس ، ويصوِّبه إليها ، قائلًا :

— معذرة يا سيِّدتى .. ليس من عادتى ضرب النساء ، ولكنك أجبرتنى على ذلك .

ثم زحف وهو يصوِّب إليها مسدسه ، وفتح باب الحجرة ؛ ليهتف مناديًا الممرضة ، ويطلب منها استدعاء رجال الشُّرطة .

* * *

استقبل الرائد (رفعت) (ممدوح) فى مطار القاهرة ، وعانقه وهو يهتف مرحِّبًا :

— حمدًا لله على عودتك سالمًا .. لقد حقَّقت نجاحًا باهرًا .

شكره (ممدوح) ، واستند إلى عكّازه حتى وصل إلى السيارة ، التى انطلق بها (رفعت) ، واتصل بواسطة هاتفها باللواء (مراد) ، وقال له :

— لقد وصل سيادة المقدم (ممدوح) يا سيِّدى ، ونحن فى طريقنا إلى منزله .

هتف اللواء (مراد) فى لهفة :

— أوْصلنى به .

ناول (رفعت) سمّاعة الهاتف إلى (ممدوح) ، الذى استمع إلى رئيسه ، وهو يقول :

— نجاح رائع يا (ممدوح) .. يؤسفنى أننى لم أستقبلك بنفسى فى المطار ، لانشغالى ببعض الأمور الهامة .. ولكننى سأزورك فى منزلك اليوم ، بصحبة طبيب الإدارة الخاص ، لنطمئن على سلامة ساقك ، وأرجو أن تشفى سريعًا لتعاود العمل .

ممدوح :

— فى خدمتك يا سيِّدى .

لم يكد (ممدوح) يضع سماعة الهاتف ، حتى طلب منه (رفعت) فى لهفة ، أن يقص عليه تفاصيل مغامرته ، واستمع إليه فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن أوقف السيارة إلى جوار صندوق مهملات ، وحمل لفافة من المقعد الخلفى ، ألقاها فى الصندوق ، ثم عاد إلى السيَّارة ، فسأله (ممدوح) ضاحكًا :

— أتحمِل نفاياتك فى سيارة الإدارة دائمًا .

أجابه (رفعت) :

ــ لا .. إنها بعض النباتات التى ابتعتها هذا الصباح ، لأزيّن بها شقتى .

سأله (ممدوح) فى دهشة :

ــ لِمَ ألقيتها إذن ؟

لوَّح (رفعت) بكفه ، وهو يقول :

ــ لن أحتمل رؤيتها يا صديقى ، لن أحتمل رؤية أيّة نباتات فى شقتى ، بعد ما رويته لى مما فعلته تلك النباتات بالعملاق .. لم أعد أرغب فى تربية النباتات على الإطلاق ..

أطلق (ممدوح) ضحكة مرحة عالية ، وواصلت السيارة طريقها نحو منزله ..

لقد انتهت تمامًا العملية (ج ١٨) .. عملية (نبات الشّر) ..

* * *

[تمت بحمد الله]

نبات الشر

وفجأة .. وبسرعة مذهلة ، امتدَّت أفرع النباتات المتوحشة عَبْر الجزء المهشَّم ، وأطاحت بجسد (كنج كونج) فى سرعة ، وهى تلتف حول عنقه وصدره ، وصرخ العملاق فى فزع ، وهو يقاوم النباتات المتوحشة بكل ما يملك من قوة ..

المؤلف



ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

٣٢

العدد القادم لعبة الإرهاب

قرش جنيه
٦٠
وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم